# القافلة

ربيع الأول ١٤١٣هـ/اغسطس- سبتمبر ١٩٩٢م



إدارة أعمال الحفر وصيانة الآبار
بأرامكو السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم


# القافلة

ربيع الأول ١٤١٣هـ/أغسطس - سبتمبر ١٩٩٢م
THE CARAVAN - AUG/SEP. 1992

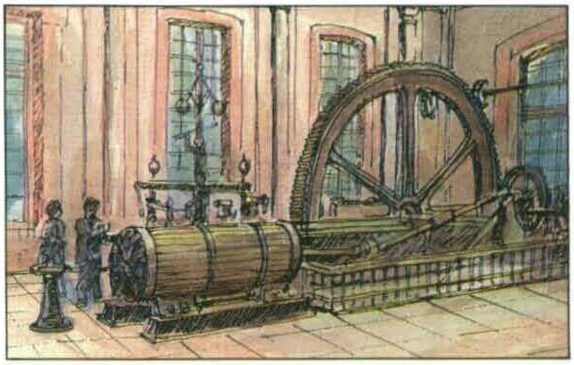
العدد الثالث - المجلد الواحد والأربعون
توزع مجاناً

مجلة ثقافية تصدر شهرياً عن شركة أرامكو السعودية لموظفيها - إدارة العلاقات العامة






سيكولوجية اللعب في عالم الطفولة - ص ١٦ .



دور العلوم والتقنية في المعجزة الاقتصادية الغربية - ص ٣٨ .



الحمى المالطية ص ٤٦ .


المدير العام : فيصل محمد البسام

المدير المسؤول : إسماعيل إبراهيم نواب

رئيس التحرير : عبد الله خالد الخالد



العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩

الظهران ٣١٣١١

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٨٧٥٦٣٩٢ - ٨٧٤٠٧٠٦ - فاكس ٨٧٣٨٤٩٠





صممت وطبعت بمطابع الوفاء بالدمام

# إدارة أعمال الحفر وصيانة الآبار بأرامكو السعودية

استطلاع: يوسف خالد أبوبشيت - هيئة التحرير
تصوير: حسين الرمضان، وجف قراهام



لمْ تَعد صناعة النّفط اليوم صناعة مجهولة، بل هي إحدى أهم الصّناعات التي يَعتمد عليهَا اقتصَاد العَالم، لأن كلّ قطر من أقطار العَالم يَعتمد على هذه المادّة الحيويّة لتسيير دَفة اقتصَاده. وينقسم عَالم صناعة النّفط، الذي يضمّ الزّيت وَالغاز، إلى خمسة أقسَام رئيسة: التنقيب والإنتاج وَالنقل والتكرير والتسويق. ومايهمّنَا من هذا التقسيم هو ما يأتي بعد عملية التنقيب، وهي عمليات الحفر - موضوع استطلاعنا لهذا العدد - فالحفر عملية ضرورية للتأكّد، بشكل قاطع، من وجود النفط وَالغاز في منطقة التنقيب.

وللالقاء الضوء على ما تقوم به ادارة أعمال الحفر وصيانة الآبار في أرامكو السعودية من جهد مميز وعمل شاق دؤوب لتأكيد وجود النفط والغاز في باطن الأرض ، حملت « القافلة » أسئلتها الى مدير الادارة هنري د. كوك ، الذي أشار ، من خلال اجابته ، الى البدايات الأولى لتكوين أقسام الحفر في الشركة ، حتى أصبحت ادارة مستقلة تؤدي واجباتها ومسؤولياتها من خلال ستة أقسام متماثلة ، كما تحدث كذلك عن أنواع أبراج الحفر ، وتطرق الى الامكانات الفنية والتقنية المتوفرة لاتمام عمليات الحفر حسب الخطط الموضوعة .



عبدالمحسن حسين الناصر ، حفار ببرج الحفر U-1 يراقب قياس العمق .

## نشأة إدارة أعمال الحفر وصيانة الآبار

يعود تاريخ أعمال الحفر في المملكة العربية السعودية الى يوم السادس والعشرين من شهر محرم ١٣٥٤هـ ، الموافق للثلاثين من شهر ابريل ١٩٣٥م ، عندما حفرت بئر الدمام الأولى ، وكانت مخيبة للآمال ، ثم تقرر حفر بئر الدمام السابعة الى مستوى أعمق من منطقة البحرين الجيولوجية ، فعثر على كميات كبيرة من النفط على عمق ١٤٤١ مترا ، وذلك في شهر مارس ١٩٣٨م .

وقد كانت تلك البئر هي الانطلاقة « الأمل » الى حفر آبار أخرى متعددة على يد عدد من الحفارين الأوائل ، وكان بعضهم من السعوديين الذين تمكنوا من معرفة تقنيات أعمال الحفر بسرعة كبيرة كانت محل تقدير واعجاب واهتمام ادارة ارامكو آنذاك ، مما حدا بـ « دان سوليفان » ، نائب رئيس ارامكو لأعمال الزيت في أوائل الخمسينات ، الى تكليف فرقة حفر من السعوديين ، كان على رأسها عبداللطيف عبدالله المخايطة ، يرحمه الله ، وكان أول مدرب سعودي للحفارين ، بحفر بئر زيت في بقيق . وقد أتمت تلك الفرقة السعودية حفر البئر في سبعة وعشرين يوماً ونصف اليوم ، وكان ذلك رقماً قياسياً في أعمال الحفر في الشركة . وفيما بعد أخذت أعمال الحفر ، في الشركة ، تتوسع وتتطور لتشمل أنحاء جديدة من منطقة الامتياز .

ولندع هنري كوك ، الذي عاصر جانباً مهماً من عمليات الحفر على اليابسة



زودت منصة الحفر DP3 برافعتين قويتين قوة احداهما ٧٥ طناً والأخرى ٢٥ طنا .

وفي المناطق المغمورة ، يحدثنا عن نشأة ادارته : « أعتقد أن عام ١٩٥١م كان بداية الحفر في المناطق المغمورة لاستخراج النفط من منطقة السفانية . وفي أوائل السبعينات أنشيء قسم الحفر للمناطق المغمورة ، وكان مقره رأس تنورة . أما عمليات الحفر على اليابسة فكان مركز ادارتها بمنطقة بقيق . وبعد أن نشطت عمليات الحفر على اليابسة وفي المناطق المغمورة ، رأت ادارة الشركة تكوين ادارتين منفصلتين في عام ١٩٧٧م ، تعنى احداهما بالحفر على اليابسة ، وتهتم الأخرى بعمليات الحفر في المناطق المغمورة .



المسؤول عن مراقبة طين الحفر يفحص قياس الضغط في واحدة من مضختي دفع طين الحفر في DP3 .



هنري د. كوك ، مدير ادارة أعمال الحفر وصيانة الآبار ، يناقش مع ناصر عبدالله العجمي ( يمين الصورة ) وعبداللطيف محمد العرفج ، وهما ناظرا قسم بالادارة ، التقرير اليومي المتعلق بعمليات الحفر .

وفي عام ١٩٨٢م بدأت الادارتان تشغيل خمسين برجاً ومنصة للحفر ، منها سبعة عشر برجاً تعمل في المناطق المغمورة ، والأبراج الأخرى تحفر في اليابسة . ومع بداية الثمانينات زاد عدد أبراج الحفر فوصل الى ثمانية وخمسين برجاً ومنصة . وبحلول عام ١٩٨٥م انخفضت أعمال الحفر ، نتيجة للركود الاقتصادي العالمي في ذلك الوقت ، فأدمجت ادارتا أعمال الحفر على اليابسة وفي المناطق المغمورة في ادارة واحدة ، وكان ذلك في صيف عام ١٩٨٥م ، وأصبح مقر الادارة الجديدة في بقيق . وفي أوائل الربع الثاني من عام ١٩٨٦م انتقل مقر ادارة أعمال الحفر وصيانة الآبار الى الظهران » .

## أبراج ومنصات الحفر

كانت أعداد أبراج ومنصات الحفر تختلف من فترة الى أخرى تبعاً لحالة العرض والطلب ، التي تقررها عناصر كثيرة أهمها تحسن أسواق النفط العالمية ، واكتشاف حقول جديدة . ففي عام ١٩٨٧م وصل عدد أبراج ومنصات الحفر في مناطق أعمال الشركة الى سبعة أبراج فقط ، بسبب قلة الطلب على الزيت آنذاك . وفي عام ١٩٨٩م نفذت الشركة برنامجاً توسعياً وتدريجياً في أعمال الحفر حتى وصل عدد أبراج الحفر ، حالياً ، الى ستة وعشرين برجاً ومنصة .

وتنقسم هذه الأبراج الى قسمين ، الأول يعمل في المناطق المغمورة ، والآخر على اليابسة . ففي المناطق المغمورة توجد ثماني منصات للحفر : واحدة تملكها أرامكو السعودية ، ويطلق عليها اسم « منصة الحفر المتنقلة ـ DP3 » ، والسبع الأخرى تتبع مقاولين : اثنتان لشركة الحفر العربية ، واثنتان لشركة بول العربية ، وثلاث تتبع شركة نوبل للحفر .

وعلى اليابسة يعمل ، حالياً ، ثمانية عشر برجاً ، اثنان تملكهما أرامكو السعودية ، هما : "N80E" و "U-1" ، وهذا الأخير يعد من الأبراج سريعة الأداء . أما الأبراج الأخرى ، فهي مستأجرة من شركات مختلفة موزعة كالآتي : اثنان لشركة "DST" ، وهما مخصصان لأعمال صيانة الآبار على اليابسة ، وثلاثة أبراج تتبع شركة نادركو ، وخمسة لشركة بول العربية ومنها برج الحفر رقم ـ ٢٠٣ الذي حفر أول بئر في منطقة الحوطة ، التي تبعد مسافة مائة وتسعين كيلومتراً الى الجنوب من العاصمة الرياض ، وذلك في مايو ١٩٨٩م ، وستة أبراج تتبع شركة الحفر العربية .

ومهمة الاشراف على هذه الأبراج البرية والبحرية موزعة بين ستة أقسام بالادارة ، يدير كل قسم منها ناظر معين مهمته متابعة أعمال أبراج الحفر التابعة لقسمه بشكل يومي ، عن طريق التقارير التي تصله تباعاً عن سير عمليات الحفر وما يواجهها من مشكلات وعقبات ، وتزويدها باحتياجاتها من مواد وأجهزة ومعدات ، بالاضافة الى مواد التموين الضرورية المتعلقة بالاعاشة والسكن . وتتم مناقشة هذه التقارير صباح كل يوم من أيام الأسبوع ، مع مدير الادارة . وقد يحتاج الأمر الى الاتصال بعدد من مشغلي أبراج الحفر للاستفسار عن حالة معينة أو ايصال معلومات مستجدة ، عن طريق أحد أجهزة الاتصال المتوفرة في أبراج ومنصات الحفر ، كالهاتف والراديو اللاسلكي .

وبالاضافة الى طرق الاتصال تلك ، هناك جولات ميدانية منظمة يقوم بها نظار الأقسام ، تمكنهم من متابعة أعمال أبراج ومنصات الحفر المنتشرة في مناطق مختلفة ، والتأكد من أنها تعمل ضمن تعليمات وارشادات ادارة الحفر وصيانة الآبار ، حتى ينجز العمل المطلوب بأمان ويسر وسلام باتباع تدابير وأصول السلامة التي تحرص الادارة كل الحرص على التقيد بها .

ويساند عمليات الحفر عدد من الادارات والأقسام في الشركة ، كل فيما يخصه ، سواء بتوفير المواصلات والاتصالات والتدريب وتحديد وتمهيد المواقع ، أم بتوفير مواد العمل ولوازم المعيشة ، وغير ذلك من الاحتياجات اليومية الضرورية لاتمام مختلف أعمال الحفر في المناطق المغمورة وعلى اليابسة .



من الأهمية بمكان اختيار المثقب المناسب قبل البدء او الاستمرار في عملية الحفر .



يبدو في الصورة فوهتا بئري الظلوف ٣٢ و ٢٥٢ مجتمعتين على منصة بحرية واحدة . ويظهر في مقدمة الصورة ثلاثة فنيين يفكون مسامير مانعة انفجار البئر لاستبدالها بأخرى جديدة .



جمال عبدالكريم الوطبان ، ملاحظ أشغال الحفر على منصة الحفر DP3 يرسل تقريراً هاتفياً عن مجريات سير العمل الى مقر الادارة بالظهران .

## طـــرق الحفـــر

تحفر معظم الآبار ، اليوم ، في مختلف مناطق العالم بأسلوب الحفر الرحوي ، وهو الأسلوب الذي اعتمدته أرامكو السعودية في حفر الآبار المختلفة ، حيث يتم تثبيت المثقب وربطه بنهاية سلسلة من أنابيب فولاذية تعرف بعمود الحفر ، الذي يدور بواسطة قاعدة رحوية ، تدير عمود الحفر المضلع في أعلى عمود الحفر . ولاتمام هذه العملية لا بد أن تقوم

مضخات خاصة بضخ طين الحفر في البئر بشكل مستمر عبر عمود الحفر، لتبريد المثقب ودفع فتات وقطع الصخور المنكسرة عبر الحيز الخلفي بين أنابيب الحفر وجوانب البئر، ومن ثم المحافظة على الضغط داخل منطقة الحفر، ومنع السوائل والغازات من اختراق المنطقة المحفورة والتسرب الى السطح.

ويوجز هنري كوك عملية الحفر المتبعة في معظم آبار ارامكو السعودية كما يلي:

★ تبدأ عملية الحفر، أولا، باستخدام مثقب ٢٤ بوصة ليصل الى عمق يتراوح بين ٦٠٠ و ٨٠٠ قدم.

★ يستبدل المثقب وتدفع أنابيب التغليف مقاس ١٨ ٥/٨ بوصة الى البئر وتبطن السطوح الخارجية للأنابيب بالاسمنت.

★ يستخدم مثقب مقاس ١٧ ١/٢ بوصة داخل أنابيب التغليف، ويستمر الحفر الى عمق ٢٥٠٠ قدم تقريباً.

★ تنزل أنابيب التغليف مقاس ١٣ ٣/٨ بوصة، ويدفع الاسمنت داخل الأنابيب حتى يستقر خارجها لحمايتها من الخارج.

★ تتواصل عملية الحفر الى عمق يتراوح بين ٣٩٠٠ و ٥٠٠٠ قدم تقريباً باستخدام مثقب مقاس ١٢ ١/٤ بوصة، ثم توضع أنابيب تغليف مقاس ٩ ٥/٨ بوصة.

★ تستمر عملية الحفر بمثقب مقاس ٨ ١/٢ بوصة وتنزل أنابيب تغليف مقاس ٧ بوصات، وهي ما تعرف بأنابيب تغليف القاع، حتى تصل الى العمق المقرر حيث يوجد الزيت.

والمعروف أنه لا يوجد فرق كبير بين عمليات الحفر في المناطق المغمورة وعلى اليابسة، كما أن المعدات والأجهزة الضرورية لأعمال الحفر متماثلة ولا يكاد يكون بينها اختلاف يذكر، ما عدا أن منصات الحفر في المناطق المغمورة تصمم وتبنى بناء قوياً لمواجهة أمواج البحر العاتية والرياح والعواصف. وتحفر الآبار في تلك المناطق بطريقة الحفر المائل، حتى يمكن جمع أكبر عدد ممكن من فوهات الآبار في منصة واحدة، تقليلا للتكاليف المالية، وتسهيلا لأعمال الصيانة. أما على اليابسة فان معظم الآبار تحفر بطريقة الحفر الرأسي.

وخلال العام المنصرم، ١٩٩١م، زاد نشاط ادارة أعمال الحفر وصيانة الآبار، فتمكنت من حفر آبار جديدة وصيانة آبار سابقة، بلغ مجموعها ١٩٧ بئراً، منها ١١٧ بئراً منتجة للزيت معظمها في حقل الغوار، الذي يبلغ طوله ٢٤١ كيلومترا وعرضه ٤٠ كيلومترا، وهو أكبر حقل للزيت في العالم، بينما يعد حقل السفانية أكبر حقل زيت مغمور في العالم.




لقطة أمامية لمنصة الحفر DP3 ومنصة بئري الظلوف ٣٢ و ١٥١ وكأنهما جسم واحد.



عملية تثبيت وربط المثقب في نهاية أنبوب فولاذي لمواصلة عملية حفر بئر بقيق ٣٣٦.



تحتاج عملية الحفر الى ملاحظة وانتباه من جميع العاملين ، ويظهر في الصورة جواد المطر ، ملاحظ أشغال برج الحفر U-1 يعمل على جهاز الضغط .

## الموظفون والتدريب

يبلغ عدد موظفي ادارة أعمال الحفر وصيانة الآبار مائتين وأربعين موظفا منهم مائتا سعودي يعمل معظمهم على أبراج الحفر التابعة لأرامكو السعودية كحفارين ومساعدي حفارين ، وميكانيكيين وكهربائيين وعمال فنيين ، يعملون كمجموعات في نوبات مختلفة لمدة أربعة عشر يوماً ويتمتعون بسبعة أيام اجازة .

وتشترك ادارة التدريب في الشركة مع ادارة أعمال الحفر وصيانة الآبار في اعداد برامج خاصة لتدريب موظفي أعمال الحفر على مختلف المهام والمسؤوليات المطلوب القيام بها ، سواء كانت في البر أم في البحر . وفي هذا الصدد يتحدث هنري كوك قائلا : « ينخرط موظفو الادارة في مركز التدريب الصناعي ببقيق ، حيث يخصص لهم برنامج معين فيقضون نصف يومهم في الدراسة الأكاديمية ، والنصف الآخر في تدريب عملي على جهاز حفر محاك لأجهزة الحفر العاملة ، فيتعلمون كيفية أداء عملهم بأمان واتقان ، ويكتسبون الخبرة التي تؤهلهم للانخراط في أعمال الحفر وصيانة الآبار .

وفي ختام جولتنا التي قضينا جانباً كبيراً منها مع الرجال الأشداء على برج الحفر U-1 ، في أثناء حفره لبئر بقيق ـ ٣٣٦ ، وعلى منصة الحفر DP3 ابان عملها على بئر الظلوف ٢٥٢ لا يسعنا إلا أن نشيد بهذه السواعد الفتية القادرة على البذل والعطاء وتحمل المسؤولية بأمانة ورحابة صدر □

# كرة النار

شعر: فاروق شوشة – مصر

« الى الصديق الشاعر محمد ابراهيم أبو سنة »

كُرة النّار في يديك ..
وفي وجهك سَد
أتلك آخرة الشّوط !
أمِ البحر مُسعف حين تغرق ؟
قُلتَ لي :
لانجاة إلّا بأن أعدُو
حتّى أحاذي الأفق مأخوذا
وأرى كُلّ الوجوه ورائي
نازعًا من دمي تلفتّه نحوي
ومن هاجس الرمال صدى خطوي
وفي الرّيح دمعة العين بيرق !
أتراها الفصول خانلها البرق ..
فلم تُثمر غراس
ولاأطل ربيع
- كم تمنّيته -
ولا العُمر أورق !
ضاربٌ في اليباب أنت
فضاءاتك خلو ..
أشباحها كامنات فيك
تعرّى في الشمس ..
حين تمدّ الطرف مستفهمًا ..
فيشتعل التيه ..
ويأتي مواكبًا تتحلّق !
أنتَ لاتبتغي سوى الماء والظّل
ويومًا يُرمّم القلب ،
فهل تستطيع لمّ شظاياه
- تناثرن في البلاد -
ووجهًا بين الدرُوب تفرّق !
والصّدى ..
هَلْ يُعيد للسّمع أنّات السّبايا
ترحلن من زمان بعيد
وأنّات عَبيد
تجمّعت في شعاب الوقت
يغلي بها الأثير .. ويفهق !
في عويل الرّياح صوتك ،
مُلتاعًا تناءى
فتطلع حوليك ..
ليسَ إلّا غبار قافلة الموت ،
رفيق ..
وفي آخر هذا القتام ..
وجهُ مُكبّل السّمت مُطرق
كُرة النّار في يديك ..
فمن ترمي بها الآن ؟
من قبل أن تُراعَ .. وتحرق !
إن في حلمك الطعين دماء
نازفات ..
حتّى تجف ..
ووجهًا .. في صُورة تتمزّق !

# الوصل والفصل

## في القرآن الكريم

بقلم الأستاذ سلمان عبدالعزيز السّاير - القصيم

تعد قضية الوصل والفصل إحدى أبرز القضايا البلاغية التي شغل بها علماء المعاني بحثا ودراسة وتطرق اليها البحث البلاغي منذ القدم ؛ وذلك لأن عليها المعول في الحكم على صحة المعنى وفساده ، ولأنه من غير الممكن للمتكلم أن يتبوأ المنزلة العالية من البلاغة والمكانة الرفيعة فيها ما لم يأت كلامه مطابقا لما تقتضيه مواضع الوصل والفصل وهذا ( مما لا يأتي لتمام الصواب فيه الا الاعراب الخلص ، والأقوام الذين طبعوا على البلاغة ، وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام )[١] .

وقضية الوصل والفصل من القضايا التي تعتمد على البصيرة الناقدة ، والذوق البياني الرفيع ، والطبع البلاغي السليم ، فكم من متكلم افسد معناه بسبب عدم مراعاته لمتطلبات الوصل والفصل : فوصل في موضع الفصل ، وفصل في كلامه ولم يكن من حقه الفصل .

وقد بلغ من شدة الاهتمام بهذا المبحث ان جعله الجاحظ حدا للبلاغة فيما نقله عن الفارسي[٢] : ( ان البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل )[٣] ، ويروى أن هارون الرشيد سأل وزيره عن شيء فقال له الوزير : لا ، وأيد الله الخليفة ، وكان ابن عباد حاضرا فقال وقد سمع هذا القول : هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح[٤] .

١ ـ الامام عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ، ص ١٤٩ .

٢ ـ المقصود هنا الجنس ، أي : واحد الفرس ، لأن الجاحظ ذكر في سياق حديثه عن البلاغة العديد من الأجناس كالهندي واليوناني والرومي ، وفسره الشيخ احمد مصطفى المراغي في تحقيقه لدلائل الاعجاز بأنه أبو علي الفارسي ولا يمكن ان يكون هو لأن ابا علي الفارسي توفي سنة ٣٧٧ هـ أي بعد الجاحظ بأكثر من مائة وعشرين عاما فكيف يروي الجاحظ عنه هذا القول ؟! ، انظر : د. عبدالفتاح لاشين ، المعاني في ضوء أساليب القرآن ، ص. ٣٠٥ .

٣ ـ عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، ١/٨٨ .

٤ ـ الشيخ يوسف البديعي : الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ص ٣٠٣ .

## تعريف الوصل والفصل

الوصل في اللغة : مصدر من وصل الشيء بالشيء وصلا أي : ضمه اليه . وفي التنزيل العزيز : ﴿ **ولقد وصّلنا لهم القول** ﴾[٥] أي : وصلنا ذكر الأنبياء ، وأقاصيص من مضى بعضها ببعض لعلهم يعتبرون .

والفصل لغة : الحاجز بين الشيئين يمنع اتصالهما[٦]

أما تعريف الوصل والفصل في اصطلاح البلاغيين فقد اختلف فيه بين علماء البلاغة[٧] ، ويجمل أن يكون كما يلي :

الوصل : عطف جملة على اخرى بالواو ، والفصل : هو ترك هذا العطف .

وقد قصر البلاغيون بحثهم على العطف بالواو دون بقية حروف العطف لأن العطف بها يحتاج الى لطف في الفهم ، ودقة في الادراك ؛ وسبب ذلك انها لا تدل الا على مطلق الجمع والاشتراك اما غيرها من حروف العطف فتفيد مع الاشتراك معاني زائدة كالترتيب مع التعقيب في « الفاء » والترتيب مع التراخي في « ثم » وهلم جرا ، فاذا عطف بواحد منها ظهرت فائدة ذلك العطف واضحة جلية ، وهذا ما دعا امام البلاغة عبدالقاهر الى أن يقول : ( واعلم انه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه : انه خفي غامض ودقيق صعب الا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب )[٨]

## الوصل والفصل في القرآن الكريم

### أولا : مواضع الوصل في القرآن الكريم :

يرد الوصل في القرآن الكريم بأن تعطف جملة على أخرى بالواو في موضعين :

**الموضع الأول :**

أن يكون للجملة المعطوف عليها محل من الاعراب[٩] ، ويراد اشراك الجملة الثانية للأولى في محلها وحكمها الاعرابي ، ولا بد من وجود المناسبة بين الجملتين مع عدم المانع من الوصل ، وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ **والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون** ﴾[١٠] ، فقد وصلت الجملتان : ﴿ **يقبض** ﴾ و ﴿ **يبسط** ﴾ بأن عطفت الثانية على الأولى بالواو لأن الأولى واقعة خبرا ، وأريد اشراك الثانية لها في هذا الموقع والحكم الاعرابي ، فالمقصود تصور عظمة الله سبحانه

٥ ـ القصص / ٥١ .

٦ ـ راجع « لسان العرب » لابن منظور / المجلد الثالث و « المعجم الوسيط » ، ٢ / ٦٩١ ، ١٠٣٧ .

٧ ـ راجع « معاني القرآن » للفراء و « دلائل الاعجاز » للجرجاني و « الصناعتين » لأبي هلال العسكري و « مفتاح العلوم » للسكاكي و « الايضاح » للقزويني .

٨ ـ الامام عبدالقاهر الجرجاني دلائل الاعجاز ، ص ١٥٥ .

٩ ـ الجمل التي لها محل من الاعراب هي الجمل التي تقع : خبرا ، أو حالا ، أو صفة ، أو مفعولا به ، أو مضافا اليه ، أو جوابا لشرط جازم ، أو تابعة لواحدة مما تقدم .

١٠ ـ البقرة / ٢٤٥ .

وتعالى في جمعه بين القبض والبسط ، وبين الجملتين تناسب لأن القبض ضد البسط ، والضد أقرب تواردا الى الذهن عند ذكر ضده .

**الموضع الثاني :**

أن تتفق الجملتان خبرا وانشاءً مع وجود المناسبة التي تسوّغ العطف بين الجملتين وهو ما يسمى بـ « التوسط بين الكمالين مع عدم المانع » ويرد ذلك على ثلاث صور :

أ ـ أن تتفق الجملتان في الخبرية لفظا ومعنى ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ **إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم** ﴾[١١] ، فقد وصلت الجملة الثانية بالأولى لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى مع وجود المناسبة بين الجملتين . فالأبرار في الجملة الأولى ضد الفجار في الجملة الثانية ، وكذلك الكون في النعيم في الجملة الأولى ضد الكون في الجحيم في الجملة الثانية .

ب ـ أن تتفق الجملتان أو الجمل في الانشائية لفظا ومعنى ، قال تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾[١٢] فقد وصلت الجمل الثلاث وعطفت الواحدة على الأخرى بالواو وذلك لاتفاقها في الانشائية لفظا ومعنى والتناسب بينها واضح فالمسند اليه في الجمل الثلاث واحد ، والمسند فيها متناسب ايضا لأن الأكل يقابل الشرب والاسراف يمكن ان يكون في الاثنين ، ولا مانع من الوصل .

ج ـ أن تتفق الجملتان في الخبرية أو الانشائية معنى وان اختلفتا لفظا ، فمن الاتفاق في الخبرية معنى قوله تعالى : ﴿ **ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك** ﴾[١٣] فقد عطفت الجملة الثانية وهي خبرية في اللفظ والمعنى على الجملة الأولى التي وإن كانت استفهامية انشائية لفظا الا أنها في معنى الخبر ؛ لأن المعنى ، شرحنا لك صدرك ، وبذلك اتفقت الجملتان في الخبرية معنى مما سوغ الوصل بينهما حيث لا مانع من العطف ، ولوجود المناسبة بين الجملتين لأنهما من أجل النعم التي أنعم الله بها على رسوله ، ﷺ .

أما الاتفاق في الانشائية في المعنى فقط ففي مثل قوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا** ﴾[١٤] ففي هذه الآية عطفت جملة : ( وبالوالدين إحسانا ) وهي انشائية لفظا ومعنى فمعناها : الطلب : والتقدير : واحسنوا بالوالدين احسانا على جملة ( لا تعبدون الا الله ) وهي وان كانت خبرية لفظا الا ان معناها النهي لأن اخذ الميثاق يقتضي الأمر والنهي ، والمعنى : لا تعبدوا ، وبذلك اتفقت الجملتان في الانشائية معنى ، فوصلت الثانية بالأولى وعطفت عليها بالواو حيث لا مانع من العطف ، وحيث وجدت المناسبة بين الجملتين فهما يحققان رضوان الله في اطار ميثاق واحد .

### ثانيا : مواضع الفصل في القرآن الكريم :

يقع الفصل بين الجمل في القرآن الكريم فلا يصح عطف الثانية منهما على الأولى بالواو في اربعة مواضع :

١١ ـ الانفطار / ١٣ـ١٤ .

١٢ ـ الأعراف / ٣١ .

١٣ ـ الشرح / ١ـ٢ .

١٤ ـ البقرة / ٨٣ .

**الموضع الأول :**

كمال الاتصال : وذلك أن يكون بين الجملتين اتحاد تام فيصبح عطف احداهما على الأخرى بمنزلة عطف الشيء على نفسه مع أن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ولذلك يتعين الفصل بينهما بترك العطف ويكون ذلك في ثلاث حالات :

أ ـ أن تكون الجملة الثانية بمنزلة التوكيد اللفظي أو المعنوي للجملة الأولى . فمثال التوكيد اللفظي قوله تعالى : ﴿ **فمهل الكافرين أمهلهم رويدا** ﴾[١٥] ففي هذه الآية اتفقت الجملتان لفظا ومعنى ، ولذا كانت الثانية بمنزلة التوكيد اللفظي للأولى مما جعل الصلة بينهما قوية بحيث لم تحتج الى رابط يربطها بالأولى ومن ثم امتنع العطف بالواو بين الجملتين لعدم صحة عطف الشيء على نفسه .

أما التوكيد المعنوي فنحو قوله تعالى : ﴿**فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم** ﴾[١٦] ففصلت جملة : ﴿ **إن هذا إلا ملك كريم** ﴾ عن جملة ﴿ **ما هذا بشرا** ﴾ لأن نفي البشرية عن يوسف عليه السلام جاء في مقام المدح والتعظيم وهذا يقتضي ادخاله في زمرة الملائكة ، وعلى ذلك كان اثبات الملكية في الجملة الثانية بعد نفي البشرية في الجملة الأولى بمنزلة التوكيد المعنوي ، ولذلك امتنع العطف بين الجملتين لأنهما أصبحتا بمنزلة الشيء الواحد .

ب ـ أن تكون الجملة الثانية بمنزلة البيان للجملة الأولى والايضاح لها ، قال تعالى : ﴿ **فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى** ﴾[١٧] ففصلت الجملة الثانية : ﴿**قال يا آدم** ﴾ عن الجملة الأولى : ﴿ **فوسوس إليه الشيطان** ﴾ لأن في الأولى خفاء وابهاماً فَسَّرته الجملة الثانية فكانت منها بمنزلة عطف البيان ولذلك ترك العطف لقوة الرابط بينهما لأن عطف البيان لا يعطف عن متبوعه .

ج ـ أن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ **واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين** ﴾[١٨] ، فصلت الجملة الثانية عن الجملة الأولى لأنها بمثابة بدل البعض منها ، وذلك لأن ما يعلمونه يشمل ما في الجملة الثانية من النعم وغيرها من سائر النعم وعليه لم يعطف بين الجملتين بالواو لقوة الرابط بينهما .

**الموضع الثاني :**

كمال الانقطاع : وهو أن يكون بينهما تباين تام بأن تكونا مختلفتين في الخبرية والانشائية لفظا ومعنى ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾[١٩] ، فان الجملة الأولى انشائية طلبية ، والجملة الثانية خبرية . فبينهما تباين تام وانقطاع كامل مما يستوجب الفصل بينهما .

١٥ ـ الطارق / ١٧ . ١٦ ـ يوسف / ٣١ .
١٧ ـ طـه / ١٢٠ . ١٨ ـ الشعراء / ١٣٢ـ١٣٣ .
١٩ ـ الانفال / ٦٠ .

**الموضع الثالث :**

شبه كمال الاتصال : وذلك ان تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتفصل الثانية عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال ، ويسمى الفصل لذلك : استئنافا[٢٠] ، كما تسمى الجملة الثانية جملة مستأنفة ، قال تعالى : ﴿ **قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾[٢١] ، فقد فصلت جملة : ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ عن جملة : ﴿ **إنه ليس من أهلك** ﴾ استئنافا : حيث وقعت جوابا عن سؤال فهم من الجملة التي قبلها ، كأنه قيل بعد قوله : ﴿ **إنه ليس من أهلك** ﴾ : كيف لا يكون من اهلي وهو ابني ؟ ، فأجيب : ﴿ **إنه عمل غير صالح** ﴾ ، ومن ثم لم تعطف الجملة الثانية على الأولى بالواو ولأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا كارتباط الجواب بالسؤال ، والجواب لا يعطف على السؤال .

**الموضع الرابع :**

التوسط بين الكمالين مع المانع : وذلك أن تكون الجملتان متفقتين خبرا أو انشاء ويكون بينهما ارتباط قوي يدعو الى الوصل بينهما بعطف الثانية على الأولى بالواو ، ولكن يمنع من ذلك العطف مانع وذلك بأن يكون للجملة السابقة حكم لم يقصد اعطاؤه للجملة التالية ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون** ﴾[٢٢] ، فجملة : ﴿ **الله يستهزىء بهم** ﴾ لا يصح عطفها على جملة : ﴿ **إنا معكم** ﴾ بالرغم من التناسب بين الجملتين واتفاقهما في الخبرية وذلك لوجود المانع من العطف لأن العطف يقتضي أن تكون الجملة الثانية من مقول المنافقين وليس ذلك كذلك ، وانما هي من كلام الله سبحانه وتعالى ، وعلى ذلك فصلت الجملة الثانية عن الأولى للتوسط بين الكمالين حيث اتفقتا في الخبرية مع وجود المناسبة بينهما ولكن منع العطف بينهما مانع وهو أنه لم يقصد التشريك في الحكم بين الجملتين □

٢٠ ـ وهو غير الاستئناف النحوي ، وهو : كل كلام لا صلة له بسابقه كالكلام المبتدأ به ويكون مقترنا بالواو ومجردا عنها .
٢١ ـ هــود / ٤٦ . ٢٢ ـ البقرة / ١٤ـ١٥ .

## المراجـــع


١ ـ دلائل الاعجاز للامام عبدالقاهر الجرجاني ، صحح أصله الشيخ محمد عبده والأستاذ المحدث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ، الطبعة السادسة ١٣٨٠ هـ .
٢ ـ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبدالسلام هارون ، الطبعة الرابعة .
٣ ـ الايضاح في علوم البلاغة للامام الخطيب القزويني ، شرح وتعليق : د. محمد عبدالمنعم خفاجي ، الطبعة الرابعة ١٣٩٠ هـ .
٤ ـ الطراز للامام يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية .
٥ ـ المعاني في ضوء أساليب القرآن للدكتور عبدالفتاح لاشين ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م ، دار المعارف بمصر .
٦ ـ علوم البلاغة للشيخ احمد مصطفى المراغي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م ، دار القلم/بيروت .
٧ ـ مذكرة في علم المعاني للدكتور سعيد حشيش .

# عملية التسعات الأربع وكنز القرن العشرين

بقلم: المهندسة هناء دوزوم - سورية



منذ ٣٩ سنة والطراد البريطاني «ادينبرغ» راقد في قاع بحر بارينتس البارد على عمق ٢٦٠ مترًا تحت سطح الماء، وعلى متنه بضعة أطنان من الذهب السوفياتي. ومع أن الطراد ما يزال راقدًا في مكانه، إلا أن «الكنز الذهبي» تم انتشاله مؤخرًا في عملية أطلق عليها «عملية التسعات الأربع» وقد أجمعت الصحف ووسائل الاعلام أن هذه العملية قد نجحت أخيرًا في استخراج «كنز القرن العشرين» من قاع البحر.



## في أتون الحرب

في منتصف عام ١٩٤٢م كانت اوروبا تتلظى بنار الحرب العالمية الثانية، حيث كانت قوات المانيا النازية قد احتلت معظم اوروبا، وجيوش هتلر على ابواب موسكو، والبحرية الأمريكية تخوض حربا ضروسا مع الأسطول الياباني في المحيط الهادي.

وفي بداية الحرب أخذ كل من الجانبين المتحاربين: الحلفاء من طرف (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية) ودول المحور من طرف آخر (المانيا وايطاليا واليابان)، يحاول تحطيم قوة خصمه البحرية، واغراق سفنه التجارية اينما وجدها، بعد ان ضربت بريطانيا الحصار على المرافىء الالمانية.

وبدأت الغواصات الالمانية تجوب البحار، وما ان انتهت سنة ١٩٣٩م حتى بلغت خسائر الحلفاء في السفن من بحرية وتجارية ثلاثة ارباع المليون من الأطنان.

ورغم الخسائر العظيمة التي لحقت ببريطانيا بسبب حرب الغواصات، فقد استطاعت ان تحافظ على طريقها التجاري الى امريكا ومستعمراتها رغم الهجمات الألمانية ورغم الخسائر التي كانت تتعرض لها، حيث وقعت على كاهل الأسطول البريطاني وسلاح الطيران التابع له مهمة المحافظة على طريق المواصلات عبر

المحيط الاطلسي والبحر الأبيض المتوسط ، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تمد الحلفاء بالسلاح والذخائر بموجب فاتورة الاعارة والتأجير .

## الذهب ملك المعادن ، ومعدن الملوك

كان لويس الثالث عشر ( ١٦٠١ - ١٦٤٣م ) ملك فرنسا يقول : « ان الحرب تحتاج اشياء ثلاثة : الذهب ، الذهب ، الذهب » .

ومع ان قرونا عدة مضت على هذا القول ، الا أن الشيء الوحيد الذي تغير خلال هذه الحقبة الزمنية هو ان الحرب صارت تتطلب المزيد والمزيد من الذهب والمال .

في ربيع عام ١٩٤٢م وصل الطراد البريطاني « ادينبرغ » الى الميناء القطبي السوفياتي مورمانسك ضمن القافلة التي نقلت المعدات الهندسية الامريكية والأسلحة والأغذية الى الاتحاد السوفياتي ( وكان كما أسلفنا يقاتل ضمن قوات الحلفاء المعادية لهتلر ) وذلك عن طريق ايسلندة .

وفي ٢٨ نيسان ( ابريل ) من السنة ذاتها ابتدأ الطراد البريطاني رحلة العودة باتجاه بريطانيا . وقبل ان يغادر الميناء السوفياتي بيومين وقّع الكابتين هوغ فولكنر ، قائد الطراد ، وصلا رسميا باستلام ٩٣ صندوقا خشبيا من الحكومة السوفياتية .. ومع أن وزن الصندوق الواحد لم يكن يزيد عن ٦٠ كيلوغراما ، الا أن تحميلها على الطراد تم عن طريق الرافعة الموجودة على الطراد والتي تستعمل عادة لتحميل الأشياء الثقيلة .

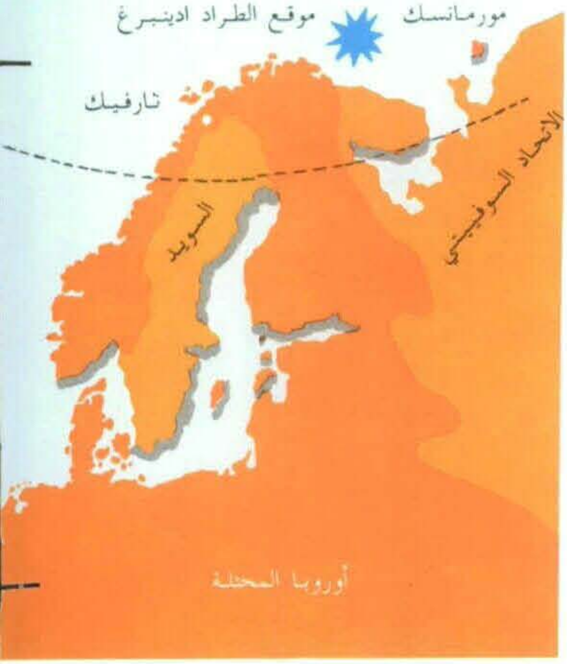
كان واضحا من طريقة تحميل الصناديق على متن الطراد أن محتوياتها ثمينة جدا ، كما كان من المطلوب ابقاء موضوع محتويات الصناديق سريا للغاية . ولذلك فقد حذر الضابط الذي اشرف على تحميل الصناديق انه في حال سقوط أي من الصناديق في البحر فلا بد من استعادته حتما وعلى الفور .

وهكذا تطورت الأحداث وكأنها تتوافق مع توقعات كابتن الطراد . فقد انفلت - بالصدفة - احد الصناديق من الخيوط التي تمسك به ، الا انه لم يسقط - لحسن حظ البحارة - في البحر وانما سقط على سطح الطراد ، ونتيجة الاصطدام تحرر غطاء الصندوق من المسامير التي تثبته وتطايرت النشارة الخشبية ، وفي الحال ظهرت سبيكة ذهبية ثقيلة وهي تلمع في ضوء النهار عند اقدام البحارة وسط دهشتهم البالغة .

وهنا اندفع الضابط ليلتقط السبيكة . وعلى الفور أعيد تثبيت الغطاء ، كما تم تجميع الصندوق من جديد ، ووضع بجوار الصناديق الاخرى وذلك في حجرة الذخيرة . وكما هو متوقع ، لم تعد حمولة الطراد سرا : ان الطراد « ادينبرغ » يحمل ذهبا ، أرسله السوفيات للأمريكيين لقاء شحنات المواد والذخائر التي تقدم اليهم .

## الطراد البريطاني « ينتحر »

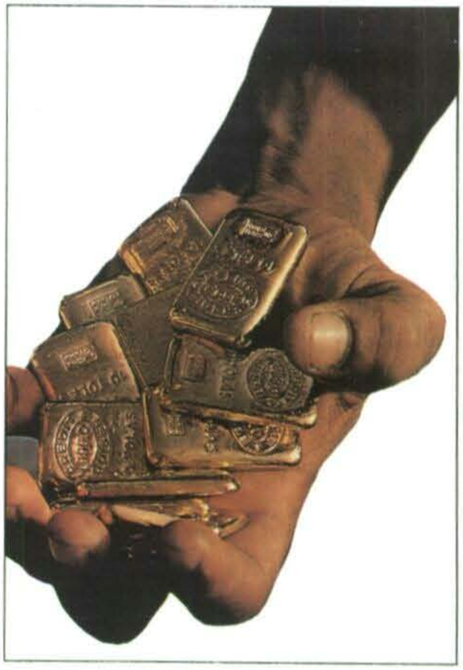
لقد كانت الشحنة البحرية ، ورمزها السري QP-11 ، التي أبحرت من مورمانسك ، متجهة الى بريطانيا ، وقد كلف بقيادة القافلة البحرية الأميرال بونهام كارتر . وقد أبقى علمه مرفوعا على الطراد « ادينبرغ » الذي كان على الدوام في طليعة القافلة . ومع ان القافلة العسكرية




كانت تتقدم ببطء ، الا ان الاميرال كان في عجلة من امره للوصول الى المنطقة الجليدية القطبية ، وذلك كي يهرب من القواعد النازية العسكرية المنتشرة في النرويج .

وبحلول صباح ٣٠ نيسان ( ابريل ) كان الطراد على بعد ١٥ ميلا امام القافلة العسكرية المرافقة . وفي هذا الموقع بالذات رصدته الغواصة الالمانية U-456





وتمكنت من تحديد مكانه . وخلال دقائق قليلة أحاطت الغواصة بحركة الطراد وأدركت طبيعة المناورات التي يمكن ان يقوم بها ثم أطلقت عليه ثلاث طوربيدات في آن واحد .

أحد الطوربيدات أصاب الجانب الأيمن للطراد ، والثاني أصاب مؤخرته . وهكذا أصيبت آلية التوجيه فيه وتعطلت . وفقد الطراد قيمته البحرية ولكنه بقي طافيا . وفي الحال ، هرعت أربع مدمرات من حرس القافلة لنجدته : مدمرتان بريطانيتان ومدمرتان سوفياتيتان ، بالاضافة الى قارب للقطر وسفينة المراسلة .. ورغم الاضرار التي حدثت فقد كان بالامكان قطر السفينة المعطوبة واعادتها الى خليج كولا السوفياتي .

وفي ٢ أيار ( مايو ) ظهرت ٣ مدمرات معادية ترافقها الطائرات الحاملة للطوربيدات في منطقة قريبة من الطراد العاجز . وقام قارب القطر وسفينة المراسلة باطلاق بعض الطلقات وهما يبحران بجوار الطراد . وقد تطور الموقف الى معركة بحرية بين السفن السريعة ذات العيارات المتساوية .. وكانت النتيجة غرق احدى المدمرات الالمانية ، واصابة الثانية بأضرار كبيرة غادرت بعدها مسرح القتال ترافقها المدمرة الثالثة .

وفي تلك اللحظة أرسلت احدى الغواصات الالمانية طوربيدا آخر باتجاه مروحة الادينبرغ وابتدأ الطراد يغرق وهو يميل نحو طرفه الأيسر . ولكن حسب تصريحات قائد القافلة فانه كان يغرق ببطء شديد . وكان بمقدور النازيين تجميع قوة اكبر والاستيلاء على « الطريدة » الثمينة والاحتفاظ بها كاحدى غنائم الحرب .

أمر الأميرال بونهام - كارتر باخلاء جميع البحارة والجرحى من الطراد ، واغراقه بواسطة طوربيداته ذاته . و « رصاصة الرحمة » هذه قدمتها المدمرة المرافقة فورسايت .

وخلال دقائق قليلة انتهى كل شيء ؛ فسفينة البحرية البريطانية غرقت الى اعماق المحيط وهي تحمل معها ٦٠ بحارا بريطانيا قتلوا على متنها اثناء المعركة البحرية بالاضافة الى خمسة اطنان ونصف من الذهب الروسي .

## في سبيل الذهب

اعتبارا من عام ١٩٥٤م أثيرت فكرة استعادة الذهب الروسي الغارق على متن الأدينبرغ في مناسبات عدة . وقد قام البريطانيون والسوفيات والنرويجيون بطرح الموضوع على أعلى المستويات وبمنتهى الجدية . ولكن العمل كان على ما يبدو اصعب بكثير مما كان يتوقعه الجميع .

ففي تلك الأيام لم تكن الأجهزة المستعملة للغوص العميق مناسبة تماما ، بل كانت ما تزال بحاجة الى كثير من التطوير . هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى لم يكن الموقع الذي غرق فيه الطراد معروفا بدقة . وأدق ما حددته المصادر الألمانية والبريطانية كان منطقة مساحتها ١٥٠٠ ميل مربع غرق فيها الطراد .

وكانت هذه المنطقة قريبة جدا من الشواطىء السوفياتية ، وضمن منطقة عمليات الاسطول السوفياتي الشمالي ( وهذا يمثل عقبة للبريطانيين والنرويجيين ) ، وحسب القانون الدولي فان الطراد نفسه ، يمكن اعتباره مدفنا عسكريا بريطانيا ، أو بكلمات اخرى مقبرة جماعية ( وهذه عقبة للسوفيات والنرويجيين ولأي شخص آخر ) .

ولكن ، لحسن حظ الجميع ، فقد لعب الزمن دورا إيجابيا لصالح السوفيات والبريطانيين ، اذ تطورت معدات الغوص العميق بشكل واضح من حيث النوعية والأمان وذلك جنبا الى جنب مع المعدات المستعملة لاستكشاف الفضاء . وفي الوقت ذاته اصبحت الاتصالات الدولية اكثر حرارة وانفتاحا . واخيرا ، أصدرت الاميرالية البريطانية بيانا أوضحت فيه ان اجساد البحارة الذين قضوا نحبهم على متن الطراد لا بد وان تكون قد ذابت في مياه البحر بعد ان مضى على وجودها في الماء المالح حوالي اربعين عاما . وبالتالي فان دخول الغواصين الى الطراد لا يعتبر انتهاكا لحرمة القبور و « نبشا » لها .

وفي مطلع عام ١٩٨١م وقعت بريطانيا والاتحاد السوفياتي اتفاقا حول العمليات المشتركة المزمع تنفيذها . وقد تم توقيع عقد مع شركة « جيسوب مارين ريكفرير المحدودة Jessop Marine Recoveries » أي شركة جيسوب المحدودة لانتشال البقايا البحرية .

## شركة انتشال البقايا البحرية

في تلك الايام ، كانت كلمة « شركة » تبدو عمليا اكثر اهمية مما هي عليه في الواقع . وتعود اهمية الشركة الى شخص كيث جيسوب ، وهو غواص شهير من يوركشاير البريطانية وعمره ٤٨ عاما ، وقد جمع خبرته الهائلة في الغوص نتيجة عمله في عمليات حفر المصاطب البحرية لاستخراج النفط من بحر الشمال . ولعل أهم خواصه التي شجعت الجانبين البريطاني والسوفياتي على التعاقد معه هي مقدرته على تجنيد طاقم كامل من الغواصين الموسميين المحترفين امثاله ، من جميع انحاء العالم ( وهذا ما عمله بالفعل فيما بعد ) .

كان واضحا من البداية ان كيث جيسوب وحده غير قادر على تقديم جميع المعدات اللازمة للقيام بالعملية ، والتقديرات الأولية اشارت الى ان كلفة هذه المعدات قد تصل الى مليوني جنيه استرليني . ولهذا السبب دعا جيسوب ثلاث شركات تملك

سفنا خاصة ومعدات راديوية للملاحة ومعدات خاصة للغوص العميق وذلك للاشتراك في هذا العمل الضخم ، على ان تأخذ اجرتها من حصته التي بلغت ـ حسب بنود الاتفاق ـ ٤٥٪ من ثمن الذهب الذي سيتم العثور عليه .

وفي الأول من أيار ( مايو ) ١٩٨١م ابتدأت عملية « التسعات الأربع » اذ انطلقت سفينة البحث « داماتور » نحو المنطقة وغايتها تحديد مكان وجود الطراد البريطاني . وفي الحال وجهتها مرسلات الراديو الملاحية المركبة على الشاطىء النرويجي الى الخطوط المحددة في بحر بارينتس . وهناك تم انزال عربة خاصة للاستكشاف العميق قابلة للمناورة ومجهزة بكاميرا للتصوير يتم التحكم بها من الأعلى وذلك لرصد الأجسام الراسية في قاع البحر . وبعد اسبوعين من البحث المضني الشاق تم العثور على الطراد الغارق « ادينبورغ » .

كان الطراد مائلا على جنبه في قاع البحر على عمق ٢٦٠ مترا تحت سطح الماء . وفي طرفه الأيمن المتجه نحو الأعلى كانت هناك فتحة طولها خمسة امتار وعرضها خمسة امتار . وفي البداية أراد الغواصون الوصول الى الذهب عبر هذه الفتحة ، الا انهم صادفوا كتلة كبيرة من المعدن الملتوي لا يمكن اختراقها . لذا تقرر عمل فتحة جديدة في الطرف ذاته أقرب ما يمكن من حجرة الذخيرة . وقد زاد الطين بلة ان الحجرة كانت تحتوي بالاضافة الى سبائك الذهب على كمية كبيرة من الذخيرة مما جعل العملية بأسرها خطرة للغاية .

## الوصول الى الكنز

استبدلت سفينة الغوص « ستيبها نيوتورم » بسفينة البحث « داماتور » ـ بعد ان أدت مهمتها بنجاح وكانت مهمة هذه السفينة انتشال الذهب ، لذا توقفت فوق الطراد الغارق وتمت عملية استخراج الذهب الفريدة في البحر العميق تحت السفينة تماما .

وقد عمل الغواصون بمجموعات مؤلفة من ٣ أشخاص في جرس للغوص الى عمق منخفض بلغ ٢٢٠ مترا . وأحد الغواصين كان يبقى في الجرس من اجل الامان ، وكان الغواصان الاخران ينتقلان الى الطراد وهما يحملان معدات خاصة من أجل سلامتهما الشخصية ومن اجل الاتصال والانارة وكابلات للارسال التلفزيوني . وقد تمت تدفئة ألبسة الغواصين المرنة بواسطة الماء الساخن ( +٧٥° درجة مئوية ) .

تجدر الاشارة هنا الى ان العمل تحت كتلة مائية ارتفاعها ربع كيلومتر ، واستنشاق مزيج من غازي الهيليوم والأوكسجين يجعلان الانسان يبدأ ـ فعلا ـ بالتجمد عند درجة حرارة +٣٥° درجة مئوية .

وعندما وصل الغواصون الى حجرة الذخيرة وفتحوا بوابتها الرئيسية رأوا أكواما من الأنابيب المكسورة والتجهيزات المحطمة مغطاة بالطمي والوقود الثقيل ( فيول أويل ) . وقد اضطر الغواصون الى قطع المعدن عن طريق حارقات الاسيتيلين الاوكسجيني كي يشقوا طريقهم وسط الانقاض بينما كان الظلام الدامس والوحل يلفّانهم تماما .

وقد استمرت عمليات البحث حتى الخريف . وفي ١٦ ايلول ( سبتمبر ) ١٩٨١ نجح جون روسيير ، وهو غواص محترف من زيمبابوي وعمره ٢٨ سنة ، في استخراج أول سبيكة ذهبية الى السطح وكانت تزن ١١,٥ كيلوغراما وثمنها اكثر من مئة ألف من الجنيهات الاسترلينية . وبعد أن تم تنظيف السبيكة بشكل جيد حرص كل من المشتركين في البعثة على ان تلتقط له صورة تذكارية يظهر فيها وهو يمسك السبيكة بين ذراعيه . وقد شملت عملية التصوير كل الحاضرين على متن سفينة الغوص .

وفيما بعد نشرت جريدة سنداي تايمز البريطانية في ملحقها الاقتصادي ان الذهب الذي عثر عليه في الطراد كان من زمن القيصر الروسي وانه يحمل علامة النسر ذي الرأسين وهو رمز الامبراطورية الروسية السابقة . ولا أحد يعرف بالضبط لماذا اختارت الحكومة السوفياتية ان تدفع للامريكيين ذهبا « قيصريا » ، مع ان الذهب كان يحمل علامات سوفياتية . الا ان ذلك ليس مهما ، والأهم من هذا وذاك ان السبائك كانت من الذهب الخالص ، بنسبة ٩٩٩,٩ أي أربع تسعات .

## رحلة الذهب الغريق

في البداية استعملت من أجل رفع السبائك الذهبية سلة معدنية كانت تحمل أربعين سبيكة في كل مرة . الا أن السلة تعرضت للانضغاط والالتواء وهي تمر بصعوبة عبر الحطام المنتشر داخل الطراد ، لذا استعيض عنها بأكياس من النايلون المقوى وحجمها نصف حجم السلة السابقة .

وقبل ان يهبط طقس الخريف على المنطقة أمكن استخراج ٤٣١ سبيكة من العدد الكلي البالغ ٤٦٥ ، حيث تم حفظها مؤقتا على سطح الباخرة « ستيبها نيتورم » في غرفة عريف ملاحي السفينة بعد أن تم تحويلها الى غرفة للذهب . وقد تم اغلاق الغرفة بثلاثة اقفال مختلفة احتفظ بمفتاح كل قفل ممثل لأحد الاطراف الموقعة على الاتفاق : ممثل شركة جيسوب ، وأصحاب السفينة ، والهيئة البريطانية للتجارة . ومن الواضح ان هذا الاجراء قد اتخذ لحماية حقوق جميع الأطراف اذ لا يمكن ـ بهذا الشكل ـ فتح باب الغرفة الا بوجود أصحاب العلاقة جميعا .

وخشية حصول أية عمليات مسلحة من القراصنة لم تجر أية اتصالات باللاسلكي . وللسبب ذاته فقد أهملت المكالمات الواردة من الخارج .

ومع ان عملية انتشال الذهب من الاعماق كانت تسير بشكل منتظم . ومع ان العمل كان طبيعياً ولم تعكر صفوه أية حوادث تذكر ، الا أن المسؤولين ـ مع ذلك ـ اضطروا للتوقف ؛ اذ كان يخشى ان تداهم الباخرة والبحارة والغواصين العواصف الخريفية الشديدة .

ولم ينس الشركاء وهم يغادرون الموقع أن يلقوا في البحر اكليلا من الزهور في ذكرى الضحايا الذين دفنوا على متن الطراد .

## عملية ثانية في المياه العميقة

عندما اتفق الفرقاء على تعليق العمل بسبب قرب حلول موسم العواصف الخريفية ، فانهم كانوا يأملون ان تعاود البعثة



العمل لاستخراج السبائك المتبقية في الربيع التالي . الا ان العمل ـ ولأسباب عدة ـ لم يستأنف في الربيع التالي وانما بعد خمس سنوات .

يومها كان كيث جيسوب قد انتقل الى عملية بحث جديدة ، وهي البحث عن الكنز الذي فقده الغزاة الاسبان في البحر الكاريبي قبل حوالي ٤٥٠ سنة . وكان شركاؤه السابقون قد ارتبطوا بعقود جديدة لاستخراج النفط في مصاطب النفط البحرية في بحر الشمال .

ولم يعرب احد من شركاء الأمس عن رغبته بالمساهمة في العمل باستثناء شركة وارتون ويليامز ، وكانت أول شركة تساند جهود كيث في عملياته في بحر الشمال ، وقد أعربت هذه الشركة عن استعدادها الكلي لاتمام العملية ، ولضمان حق الشركة في ارباح العملية وافقت الحكومتان البريطانية والسوفياتية على تثبيت ذلك ضمن نصوص الاتفاق .

غادرت سفينة الغوص « ديب وتر ٢ ـ Deep Water 2 » (ومعناها المياه العميقة ) المرفأ الاسكتلندي ابردين الى موقع حطام الطراد في نهاية شهر آب ( اغسطس ) ١٩٨٦م . وقد اعتمدت السفينة على المعلومات التي تم الحصول عليها في المرحلة الأولى ، فتوقفت بالضبط فوق الطراد الغارق . وفي الرابع من ايلول ( سبتمبر ) ابتدأت عمليات الغوص لاستخراج البقية الباقية من الذهب المدفون .

ومع ان البعثة توقفت عن العمل سنوات طوال كي تتجنب العواصف الخريفية ، الا انها اصطدمت بأحوال جوية غير ملائمة مما اثر على سرعة انجاز العمل . وقد اضطرت البعثة الى الاستعانة بنظام خاص مجهز بالحاسوب كي يصدر تعليماته الى الدافعات في المياه العميقة من اجل المحافظة على موقع ثابت لسفينة الغوص فوق الطراد تماما .

وقد ساعد على اثارة حماس المشاركين في العملية الفرضية التي شاعت بين العاملين ان الذهب على متن الطراد كان اكبر بكثير من الكمية المسجلة في الوثائق الرسمية . ويستدل على ذلك من مذكرات الاميرال ارسني غولوفكو مثلا ، الذي كان مسؤولا عن قيادة الاسطول السوفياتي الشمالي ابان الحرب العالمية الثانية ، اذ جاء فيها : « لقد قضت المدمرات البريطانية على الطراد ، الذي غاص الى الاعماق وعلى متنه حمولة من الذهب قدرها عشرة اطنان » . اذن ، الكنز يتألف من عشرة أطنان من الذهب وليس خمسة ونصفاً .

ولم يتوان الغواصون عن بذل الجهد والوقت للتحقق من صحة هذه التكهنات ، فبحثوا في جميع زوايا حجرة الذخيرة ومنافذها ، كما دخلوا الى الغرفة المجاورة . منطقيا ، لو كان الذهب الاضافي موجودا ، لعثر عليه الغواصون كما عثروا على السبائك في حجرة الذخيرة . ولكن لسوء حظ الجميع فان الفحص الكامل والمتأني لم يؤد الى أية نتائج مشجعة . واضطر الغواصون الى القبول بالأشياء التي عثروا عليها فقط .

في عام ١٩٨١م عندما توقفت عملية التسعات الأربع كان يعتقد بوجود ٣٤ سبيكة متبقية على متن الطراد . ولكن ، في عام ١٩٨٦م لم يكتشف الغواصون سوى ٢٩ منها فقط . أين اختفت السبائك الخمس اذن ؟ لا أحد يملك اجابة مقنعة لهذا السؤال ، والتفسير المقبول حاليا هو انها تناثرت بتأثير الانفجار الذي نجم عن اصابة الطراد بالطوربيد في عام ١٩٤٢م .

## الخاتمة

نجحت البعثة الثانية على متن « ديب وتر ٢ » من رفع ٣٤٥ كيلوغراما اخرى من الذهب ، وهذه يقدر ثمنها حاليا ٣ ملايين جنيه استرليني . واستنادا الى شروط العقد فان ثلثي المكسب سيكون من نصيب الجانب السوفياتي ، والثلث سيأخذه الجانب البريطاني ، على ان تقوم الدولتان باعطاء ٤٥ بالمئة من حصتيهما الى شركة وارتون ويليامز التي نفذت العمليات .

ولكن ، ماذا عن نصيب الامريكيين ، الذين لم يستلموا في عام ١٩٤٢م الذهب المرسل اليهم أصلا ؟ والجواب هو ان الامريكيين حصلوا على أموال التأمين كاملة اثناء الحرب .

تجدر الاشارة في الختام الى ان الصحف ووسائل الاعلام العالمية نشرت في منتصف الثمانينات تقارير مهمة عن عملية التسعات الأربع ، كما اعد برنامج تلفزيوني عنها . وقد اجمعت وكالات الانباء على ان استعادة الذهب من الطراد الغارق تعد « عملية القرن العشرين » بدون منازع □



# سيكولوجية اللعب في عالم الطفولة

إنَّ اللّعب هُو المدخَل الوظيفي لعالم الطفولَة، والوَسيط التربَوي الفعَّال لتشكيل شخصيَّة الفرد وبنَاء صَرح صحّته النفسيَّة في سَنوات طفولته، وَهي تلك الفترة التكوينيَّة التي تُجمع نظريَّات علم النفس علىٰ أهميّتها الحَاسمَة حَيث تمثّل رَكيزة أسَاسيَّة للبنَاء النفسيّ للفَرد في مَراحل نموّه المتعَاقبَة.

بقلم: د. مُصطفى رَجَب - سلطنة عُمان

## أهمية اللعب في مرحلة الحضانة

يعد اللعب - بمختلف صوره - نشاطاً سائداً في حياة أطفال الحضانة، وعن طريق اللعب يمكن أن يتقدم نمو الطفل في جوانبه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية. ومن ثم يستطيع اللعب في حالة تقديمه بطريقة منظمة أو موجهة أن يحقق فوائد مهمة لأطفال هذه المرحلة: فهو يتيح مجالا لاعداد الطفل وتدريبه على نحو مبسط للعمل الجدي في مستقبل أيامه، وهو وسيلة لاستغلال ما لدى الطفل من طاقة زائدة وتوجيه هذه الطاقة وجهات بناءة من خلال مسارات صحية وصحيحة، وهو كذلك وسيلة الطفل للتعرف على العالم الذي يعيش فيه واستكشافه. بل أن اللعب يتمتع بأهمية اجتماعية، حيث أنه يحفل بالعديد من المواقف التي يمكن أن يتعود فيها الطفل على العلاقات ثنائية الاتجاه، تلك العلاقات التي تقوم على الأخذ والعطاء وتحكمها نظم وقواعد متفق عليها.

## اللعب والصحة النفسية للطفل

اللعب له دور مهم وحيوي في علاقاته بالصحة النفسية للطفل، ونركز هنا على نواح خمس تمس جوانب الصحة النفسية للطفل بطريقة أو بأخرى، وهذه الجوانب هي: الجانب النفسي للعب في مراحل الطفولة، وكذلك الجانب التربوي فالجانب الاجتماعي، ثم الجانب التشخيصي، وأخيراً الجانب العلاجي في لعب الأطفال.



## أولا: الجانب النفسي للعب في مرحلة الطفولة

لا شك أن اللعب نشاط سار وممتع للطفل، حيث توفر مادة اللعب ارتياحا وهدوءاً في نفس الطفل، وتستثير شوقه واهتمامه للمعرفة بصفة عامة. ويعد اللعب من أهم وسائل تفهم الطفل للعالم المحيط به، كما أنه أحد الوسائل التي يعبر بها الطفل عن نفسه.

ويعتقد البعض أن اللعب هو مهنة الطفل، حيث أنه في سياق اللعب تتشكل وتتضح السمات الأساسية للطابع الذي يميزه.

ويرى علماء النفس أن اللعب قد يكون مخرجاً ومتنفساً وعلاجاً لمواقف احباطية في حياة الطفل حين تنطلق طاقته العصبية أثناء لعبه فتبعده عن التوتر والتهيج.

ويسهم اللعب في علاج حالات نفسية متنوعة؛ فقد يصبح نشاطاً دفاعياً تعويضياً، كما يسهم في علاج حالات

أخرى منها على سبيل المثال حالات الأطفال المنسحبين المنعزلين الذين يمكن عن طريق اللعب اشراكهم ودفعهم الى انجاز عمل ما من خلال نشاط اللعب . ومن ثم يتعودون على المشاركة الجماعية بالتدريج ، فحين يشتركون في اللعب تتاح لهم الفرصة للقيام بعمل بعض المهمات والواجبات ، وهنا يصبح اللعب ايضاً عاملا من عوامل نموهم الاجتماعي .

وتنمو امكانات الطفل وقدراته الخلاقة والابتكارية من خلال اللعب ؛ فهو يساعد على نمو الطفل العقلي والمعرفي وخاصة نمو ادراكه ، كما يسهم في اشباع حاجات الطفل النفسية مثل الحاجة الى التملك مثلا ، حيث يمتلك الطفل عروسة أو قطاراً أو أي لعبة أخرى فيشعر أن هناك أجزاء من بيته يستطيع السيطرة عليها .

أما الأطفال قليلو الخبرة فيقدم اللعب لهم مجموعة من الحوافز تساعدهم في زيادة خبراتهم وابراز وكشف قدراتهم وامكاناتهم التي لم تتضح لفقر البيئة المحيطة بهم .

كما يحقق اللعب للطفل المضطرب نفسياً حالة من الفاعلية والنشاط فيصبح اللعب بذلك مدخلا ملائماً يؤدي الى تيسير الاتصال بالطفل ـ وبخاصة المنطوي ـ بل ومفتاحاً لفهم اهتماماته وميوله وخصائصه وطباعه فيسهل علاجه .

ولذلك يقول المحللون النفسيون أن اللعب هو الطريق الأفضل للكشف عن مشكلات الطفل ، كما أنه وسيلة لفهم الطفل ودراسة سلوكه ، ودراسة مشكلاته وعلاجها .

## ثانياً : الجانب التربوي للعب في مرحلة الطفولة

ان اللعب ، كنشاط يعبر به الأطفال عن حياتهم ، وسيلة مهمة للتربية ، ومدرسة تساعدهم في التربية والنمو . فالمربي أثناء لعب الأطفال تكون لديه الفرصة لتوجيه اهتمام الأطفال الى الظواهر التي لها قيمة من الناحية التربوية ، فيستغل اهتمامهم بالحياة المحيطة بهم في تنظيم متابعتهم للظواهر وملاحظة خصائصها لتنمية أفكارهم ، فهو يجيب عن أسئلتهم ويستمع الى محادثاتهم وآرائهم بل ومشاكلهم أثناء لعبهم ويساعدهم عند الضرورة على تحقيق الفهم .

وعن طريق اللعب أيضاً يستطيع المربي أن يؤثر على كل جوانب شخصية الطفل فيؤثر على ادراكه واحساسه وارادته وسلوكه بل يستخدم اللعب كوسيلة لنموه العقلي والخلقي واللغوي .. الخ .

فعن طريق مساعدة الطفل على تصحيح أفكاره والاجابة عن أسئلته تتطور لغته وتنمو وتتحول أفكاره الى حركة في اللعب .

وهكذا يستغل المربي اللعب كوسيلة للتربية العقلية ووسيلة لتطوير كلام الطفل . وبذلك يصبح اللعب مدرسة للطفل يكتسب فيها قواعد وعادات وسلوك الأفراد وعلاقتهم بالعمل والخصائص الاجتماعية للمجتمع وعلاقات الأفراد المتبادلة .

وبوساطة اللعب أيضاً يعلم المربي الأطفال قواعد السلوك الاجتماعي ويصحح مفاهيمهم ويثبتها بل وينمي فيهم صفات كثيرة مثل الشجاعة والأمانة والصبر وضبط النفس والابتكار .

ويستطيع المربي أن يقدم للأطفال بعض الأفكار المهمة من خلال قصص يقومون بلعب أدوارها فتتعمق بذلك أفكارهم في مرحلة اللعب وتتضح وتثبت ، ويكتبون معلومات جديدة يتطلبها اللعب تحت اشراف المربي .

بتنظيم اللعب وادارته يستطيع المربي التأثير على مجموعة الأطفال بل والتأثير على كل طفل على حدة عن طريق المجموعة . فبعد أن يصبح الطفل مشتركا في اللعب يصطدم بضرورة مواءمة أهدافه وأفعاله مع الآخرين وتتبع القواعد التي تحدد في اللعب .

فاللعب ـ اذن ـ كشكل رئيس من أشكال نشاط الطفل ، ينمي الذاكرة والتفكير والادراك والتخيل والكلام والانفعالات والارادة والخصال الخلقية ولكن لا ينبغي أن نفهم من ذلك أن نمو هذه العمليات النفسية وخصائص الشخصية يحدث تلقائياً لدى الطفل لمجرد أنه يلعب ، فهناك وجهة نظر تذهب الى أن الطفل الصغير يتعلم بوحي من خبرته الخاصة ، وأنه بنفسه يكتشف هذا العالم . ولا شك أن الطفل يستوعب الكثير عن طريق المحاكاة المباشرة للأشخاص المحيطين به : فبهذه الطريقة أساساً يستوعب اللغة والكثير من خبرات الحياة . وهذه الخبرات التي يكتسبها الطفل بطريقة تلقائية واستقلالية ذات قيمة تربوية عظيمة : فهي تنمي فيه حب الاستطلاع والشغف ، والفاعلية ، والتزود بانطباعات عديدة عن العالم المحيط به .

## ثالثاً : الجانب الاجتماعي للعب عند الأطفال

الأطفال أثناء لعبهم يعيشون في الحياة الحقيقية بمعنى أنهم يصورون علاقاتهم بالأشياء المحيطة بهم من خلال لعبهم . ولذلك تتعدد وتتنوع ألعابهم وتعبر عن الظواهر الاجتماعية بصفة عامة ، مثل اقامة الأفراح وغيرها .



هذا بالطبع الى جانب ألعابهم الجماعية المنظمة في المدرسة والرحلات أو هواياتهم الخاصة كجمع طوابع البريد أو العملات أو الفراش أو الزهور أو الرسم أو عزف الموسيقى أو القراءة .. الخ .

ولكن ليس معنى هذا أن ألعاب الأطفال التي تعكس حياة الأسرة والحضانة والروضة والمدرسة تختفي ، بل أنها تصبح أكثر شمولا وتعقيداً من حيث المضمون وذلك مثل عمل الوالدين في المنزل وخارجه وعلاقة الوالدين ببعضهما وبأطفالهما والأقارب والمعارف . هذا الى جانب تشرب الأطفال لقيم الأسرة وعاداتها وتقاليدها التي تعكس في الواقع قيم وعادات وتقاليد المجتمع . ومن هنا يصبح اللعب كنشاط يقوم به الطفل وسيلة لنموه الاجتماعي .

وهكذا نرى الأطفال يتعلمون أثناء تعرفهم على الحياة من خلال لعبهم ، وذلك يعني أن الطفل يكون له أصدقاء من خلال اللعب ويبدأ في تعلم العادات والقيم الاجتماعية في لعبه معهم ، فالطفل يتعلم في لعبه أصول اللعبة التي هو فرد فيها كما يتعلم قوانينها والأخلاقيات اللازمة لطبيعة دوره في اللعب كما يراعي ويفهم طبيعة أدوار الآخرين ويحترم أفكارهم . وتظهر أيضاً روح التعاون بين أفراد اللعبة ، بل ويكون صداقات جديدة خلال لعبه ويكون علاقات اجتماعية مع رفاق لعبه ويتعرف على المثيرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب . كل ذلك يكون بالتدريج طبعاً بعد أن يبدأ لعب الطفل مع نفسه يقل ، وهو ما يميز لعبه في الطفولة المبكرة .

ومع قرب انتهاء مرحلة الطفولة المتوسطة ، وبداية مرحلة الطفولة المتأخرة ، يبدأ لعب الأولاد بالتمايز عن لعب البنات ، فنجد البنت تلعب مع أفراد جنسها من البنات ، والولد مع الأولاد مما يزيد تأكيد دور كل منهما الاجتماعي في الانتماء الى جنس معين .

وفي داخل الأسرة ، من ناحية أخرى ، يساعد اللعب الخيالي أو الايهامي على تخفيف الخلافات بين الأخوة الأكبر والأصغر . ومن خلال اللعب مع الأطفال الآخرين ، يتعلم الطفل كيف يعقد علاقات اجتماعية مع الغرباء ويوسع من دائرة اتصالاته بالآخرين ، وكيف يواجه ويحل المشكلات التي تجلبها مثل تلك العلاقات . ومن خلال الألعاب التعاونية ، يتعلم الطفل مهارات اجتماعية مرغوبة كالأخذ والعطاء المتبادلين ، والعطاء أكثر من الأخذ في بعض الأحيان ، وأن يتعاون مع الآخرين ، وكيف يتبادل معهم المسؤوليات والالتزامات ، وهو يتعلم أيضاً أن يتقبل بروح معنوية الخسارة أو الهزيمة في بعض الأحيان مثلما يفرح ويغتبط بالكسب والفوز .



## رابعاً : الجانب التشخيصي للعب

يعد اللعب أيضاً أداة علاجية نفسية مهمة للأطفال المصابين باضطرابات نفسية . وطبيعي أن تسبق عملية العلاج عملية التشخيص ، فعلى أساس التشخيص تتحدد خطوات العلاج ، واذا كان التشخيص صائباً كان الطريق الى العلاج سريعاً ومضمون النتائج ، وعلى هذا يستخدم اللعب كأداة للتشخيص ، ولذلك تجهز حجرة اللعب عند الطبيب النفسي للطفل بألعاب متنوعة الشكل والحجم والموضوع لتمثل الأشخاص والأشياء المهمة في حياة الطفل التي توجد في مجال سلوكه . وحين يدخل الطفل حجرة اللعب نلاحظ اختلافاً واضحاً في تصرفات الأطفال وفقاً لقدراتهم العقلية والانفعالية . فبعض الأطفال تكون لديهم استجابة انفعالية . فمنهم من يتطلع ويتفحص اللعب بل ويفصح عن رغبته في اللعب . ومنهم من يتطلع بصعوبة الى اللعب المختلفة ناقلا بصره الى الأشياء الأخرى الموجودة في الغرفة . ومنهم من تستحوذ بعض اللعب على اهتمامه فيبدأ بمد يده لأخذها أو يستأذن ليحصل عليها أو يتخذ أية وسيلة تساعده للتوصل الى اللعبة التي يفضلها .

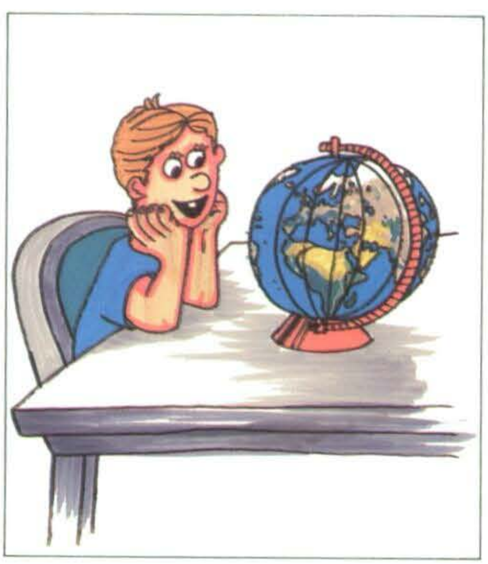




ومن الأطفال من يستطيع أن يصنف اللعب التي أمامه ويتخذ منها المجموعة التي تقوم على أساس فكرة معينة والتي تخدم طبيعة اللعبة التي سيقوم بها . ومنهم من يختار مجموعة من اللعب الكبيرة ليس بينها أي علاقة أو غرض محاولا أن يستحوذ عليها دون وجود هدف واضح لديه أو فكرة محددة . وغير ذلك العديد من الأنماط السلوكية والانفعالية التي يقوم بها الطفل حين يدخل غرفة اللعب .

ومن هنا يستغل علماء النفس والمشتغلون بالصحة النفسية والمحللون النفسيون طريقة اللعب في التشخيص ثم بعد ذلك يبدأون العلاج . هذا الى جانب بعض الاختبارات المتعددة ومنها الاختبارات التي تعتمد على اللعب . وفي حالة التشخيص يستغل اللعب في ملاحظة سلوك الطفل وانفعالاته وقدراته لتقويم سلوكه والكشف عن مشاكله من خلال ما يسجل عن الطفل أثناء لعبه . ويقوم الأخصائي النفسي بتحليل كل ما سجل عن الطفل أثناء لعبه معتمداً على أن سلوك الطفل المضطرب نفسياً ، وهو يلعب ، يختلف عن سلوك الطفل العادي الصحيح نفسياً . فالطفل في لعبه غالباً ما يعبر بصورة رمزية عن قصة حياته والجو الانفعالي في الأسرة وعلاقاته بأبويه وأخوته ورفاقه . وهنا تظهر أهمية ملاحظة الطفل أثناء لعبه ، حيث توفر هذه الملاحظة مادة غنية للكشف عن خصائص النشاط الحركي لدى الطفل وتصوراته المكانية وخصائصه الانفعالية والسلوكية . كما تكشف الملاحظة عن قدرة الطفل على التعلم ، فتبين كيف تتكون لديه علاقات بين الأشياء ؟ وكيف يستخدم خبرته الماضية ؟ وهل يستطيع تعميمها أو نقل أثر التعليم الى مادة أو مواقف مشابهة ؟ وهل في استطاعته الانجاز المستقل .

هكذا يستخدم اللعب كمدخل للتشخيص وطريقة لدراسة شخصية الطفل ومعرفة آلام الطفولة .



## خامسا : الجانب العلاجي للعب

ان الطفل بحاجة الى « التنفيس » عن المخاوف والصراعات والتوترات التي تخلقها الضغوط المفروضة عليه من بيئته ، والأساليب غير الرشيدة والخاطئة في تربية الأبناء ، ومن الطرق الفعالة للعلاج النفسي في هذا المجال بصفة عامة ومع الأطفال على وجه الخصوص ما يعرف بأسلوب « العلاج باللعب » .

فاللعب إذن واحد من الأساليب المهمة في تعلم ودراسة وتشخيص وعلاج مشكلات الأطفال . وقد تحدث كثير من علماء النفس عن أهمية اللعب بالنسبة للطفل ، فيرى « جاري لاندرث : ١٩٨٣م » أن اللعب بالنسبة للطفل هو كالتعبير اللفظي Verbalization بالنسبة للبالغ ، وأنه وسيلته الى اكتشاف العلاقات ووصف الخبرات ، والافصاح عن الرغبات ، وتحقيق الذات تحقيقاً كاملا Self-fullfil-lment فاللعب هو وسيلة التعبير الطبيعية والمريحة بالنسبة للأطفال ، فنادراً ما يناقش الأطفال مشاعرهم لأنهم يعبرون عن أحاسيسهم عن طريق تمثل هذه المشاعر والأحاسيس □

# الحكمة عند شعراء الأحساء

بقلم: الأستاذ خالد سعود الحليبي - الأحساء



**الحكمة** فكرة مركَّزة ، وتجربة قصيرة ، تواتي الشاعر الصادق منطلقة من عمق تجربته العامة ، متسقة مع موضوعها ، قارة في موضعها دون قلق أو استكراه .

والحُكْمُ بجدتها أمر عسير ، لأن التجارب الانسانية تتكرر ، وقد تسابق الشعراء منذ عرف الشعر الى تسجيلها . ولكن الشاعر المجيد هو الذي يتفنن في ابراز الحِكَم القديمة في أثواب جديدة ، فيحيي ما كاد يموت منها ، ويجدِّد ايحاءاتها .

وأجود ما تكون الحكمة اذا جاءت نتيجةً لما قبلها ، نابعة من معاناة صاحبها ، مثل اعتذار عبدالعزيز بن حمد آل مبارك عن بلوغ ما أمَّله من مجد بقوله :

**... ولكن نفسي تقتضيني للعلا**
**حقوقاً ثقالا لا يقوم بها وفري**
**افادة أجر أو نهوضاً لخطة**
**من المجد أو إعداء عاف على الفقر**
**... وأتعب نفس نفسُ حرٍ تعشقت**
**جسام المعالي وهي ذات يد صفر**

وأكثر الحِكَم في شعر الأحساء تأتي متفرقة في القصيدة ، واذا تجاورت ففي بيتين أو ثلاثة فقط . أما حين تحتدم التجربة في نفس الشاعر ، ولا يسمح الموقف بشرحها وتصويرها بحرية ، فان الحكمة الانسانية العامة هي المتنفس لها ، ولذلك تأتي متتابعة ؛ كما في قصيدة لعبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك جاءت في عشرة أبيات ، وتتابعت حِكَمها في ستة أبيات منها . واذا وُجد لابن المبارك عذر ما في هذه القصيدة القصيرة ، فليس ثمة عذر للشعراء الذين يطيلون وقوفهم في قصائد الرثاء يرددون حِكَماً بليت من كثرة التكرار ، منصرفين عن تصوير مدى حزنهم على المرثي .

ويهيء بعض الشعراء لحكمته جواً نفسيا ، حتى اذا أطلقها تمكنت من قلب المستمع ، وبقي رنينها في أذنه ، ولا سيما اذا ختمت بها القصيدة ، يقول أحمد الراشد آل مبارك :

**أبناء قومي باح الصبر وانفجرت**
**كوامن في الحشا كالنار تحتدم**
**خذوا النصيحة من خل دوافعه**
**قرابة الدم والتاريخ والحرم**
**نصح الخليل وان أبدى مغاضبة**
**غير الدخيل له نفع ومغتنم**

ويهتم بعض الشعراء بمناسبة الحكمة لغرض القصيدة ؛ ففي ختام مديح أحد العلماء يقول أحدهم :

**هذي المكارم تعلي شأن صاحبها**
**حتى يكون سراجاً في بني الزمن**

وفي الهجاء يقول آخر :

**ولا يغرك للأشرار رونقهم**
**فالحش لو جللوه التبر ما كرما**

وهكذا في كل فنون الشعر تأتي الحكمة مناسبة للغرض ، غير غريبة عنه . وأهم مصادر الحكمة : التجربة الشخصية التي يمر

بها الشاعر ، ولعل منها قول أحمد بن علي آل مبارك :

**واذ المعالي طولبت لا تلتوي**
**وتمد من يبغي المزيد بزاد**
**لكنما طرق المعالي صعبة**
**تذر الدَّعي بها فتيت رماد**

فابن المبارك لا يستمد هذه الحكمة من مصدر ثقافي أو غيره ـ وان وجدت فيه ـ ولكنه ينطلق من تجربته الخاصة ، فقد تغرب منذ فجر شبابه الى أن شاب مفرق رأسه في سبيل العلم والمعالي .

والقرآن الكريم والسنة مصدران من مصادر الحكمة لا ينضبان ؛ يقول عبدالرحمن الموسى :

**الصبر يحمد في العواقب للفتى**
**والعبد يرضى قسمة الرحمن**

فالعاقبة المحمودة للصابرين ، والرضا بما قسم الله ، معنيان ترددا كثيراً في القرآن الكريم والسنة .

ويتخذ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك من حديث الرسول ، ﷺ : « مطل الغنى ظلم » حكمة فيقول :

**لم يوف ديني وهو مثر قادر**
**والظلم كل الظلم مطل الموسر**

وربما ضمن الشاعر بيته حكمة اقتلعها بجذورها من قصائد القدماء ؛ كقول محمد آل عبدالقادر :

**بمرآك ترتاح القلوب وتطرب**
**( وكل إمرىء يولي الجميل محبب )**

وربما صاغها من جديد ؛ كقول عبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك :

**ولكن سمعت ببدر بدا**
**بدلهي ، وبحر علوم زخر**
**فتقت اليه على بعده**
**وقد يعشق السمع قبل البصر**

وربما أخذها الشاعر من مثل عربي مشهور ؛ كما فعل عبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك بالمثل القائل : « الناس أعداء ما جهلوا » ، فقال :

**جهلت الهوى ثم انبريت معاديا**
**وكل إمرىء حرب لما كان يجهل**

أو يأخذها من مثل عامي ؛ كما فعل محمد الرمضان بمثل يردده عامة أهل الاحساء يقول : « كل مذكور بفعله » ، فقال :

**فاعتبر بالأُلى فنوا وبقي الذ**
**كر وكل بفعله مذكور**

وربما استقاها من الطبيعة ؛ كما قال عبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك :

**لا خير في زهو قضيب اذا**
**خلا من الأثمار ذاك القضيب**

أو مما عرف من طبيعة الحيوان ؛ كما قال عبداللطيف آل مبارك :

**لو أننا قد شعرنا بالكلاب اذا**
**لما نجا منهم مهر ولا رجل**
**لكنهم أخذونا حيلة وكذا**
**أسد الشرى في الوغى تصطادها الحيل**

واذا لم تستقل الحكمة بالبيت كله ، فانها كثيراً ما تأتي في الشطر الثاني منه ، ويندر أن تأتي في الشطر الأول ؛ كقول عبدالعزيز العلجي :

**ما للمحب على الصدود قرار**
**فهل الأحبة آذنوا فيزاروا**

وربما أوجزها الشاعر في كلمتين ؛ كقول عبدالعزيز بن حمد آل مبارك :

**يود اعادات الحديث جليسها**
**فتعذب منها ( والمعادات تسئم )**

وتأتي متصدرة النص الشعري ، مشيرة الى غرضه ، كما تأتي أحياناً خاتمة تستقطب كل ما بث في القصيدة منذ أولها ، وما تفرق فيها ؛ كقول عبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك في ختام بائيته السياسية التي يستنهض بها قومه :

**فما على باب العلا حاجب**
**ولا على غيد المساعي رقيب**

ويحمد للشعراء واقعيتهم في حكمهم ، وهي دليل صدقهم وواقعيتهم ، ومن النادر أن يبلغ أحدهم حد المبالغة ، كقول عبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك ( وهو أكثر الشعراء حكماً ) :

**أما والله لولا بعد صد**
**بصدر أخيك آذن بارتحال**
**لطار القلب من شغف اليكم**
**وفرط الحب يأتي بالمحال**

وربما سوغ هذه المبالغة ـ شيئاً ما ـ الموقف العاطفي الذي ولدت فيه .

وتمتاز أشعار الحكمة عند شعراء الاحساء بالجزالة والوضوح والدقة وهي سمات واضحة وبارزة ومن النادر أن تفتقد بعض هذه السمات كقول محمد آل عبدالقادر :

**بدأت باحسان وعطف ونعمة**
**ولا يكفر النعما من الناس عاقل**

وتدخل الصورة والطباق باب الحكمة ، فيسهمان في بنائها الشكلي والمعنوي ، كقول عبدالعزيز بن عبداللطيف حمد آل مبارك :

**أجل انها الأيام ترضي وتغضب**
**وآونة تقصي وحيناً تقرِّب**
**ويوماً لها ثغر من الأنس باسم**
**ويوماً لها بالبؤس وجه مقطب**
**وآونة بالوصل تزهو رياضها**
**وأخرى بشحط البين تلوي وتجدب □**

## وداعاً المقود السيارة التقليدي

هل يتخيل أحد نفسه وهو يسوق سيارته دون أن يقبض بيديه على المقود ؟ ربما يحدث ذلك في المستقبل القريب ، اذ تقوم إحدى الشركات السويدية لصناعة السيارات حالياً باجراء تجارب على استعمال عصا التحكم (Joystick) في توجيه السيارة بدلا من عجلة القيادة التقليدية ـ وكما هو موضح في الصورة ـ كالطائرة تماماً ، ويستند هذا التغيير الجوهري الى استعمال عصا التحكم ، حيث يتم ارسال نبضات كهربائية الى صندوق خاص مثبت على اسطوانة هيدروليكية تتحكم في مجموعة التوجيه . وباعتماد هذا الأسلوب ستختفي من السيارة عجلة القيادة الدائرية والعمود الممتد منها الى أسفل ، مما يتيح للسائق النظر الى أجهزة القياسات المختلفة أمامه دون أي عائق ، ويزيل من السيارة أحد أكثر أدواتها خطورة وضرراً أثناء حوادث السير . وتقول الشركة المذكورة انها ستدعم أسلوب التوجيه الجديد بجهاز ضغط هيدروليكي يعمل بالكهرباء ، وذلك للاستعمال في حالة حدوث خلل طارىء يصيب عصا التحكم .



## جهاز هاتف فيديو يُحمَلْ باليَد

هذه صورة نموذج أولي ـ أي لا يزال يخضع للتجريب والتطوير ـ لجهاز هاتف فيديو سيّار يحمل باليد ، وهو من تصميم إحدى الشركات البريطانية . ويحتوي هذا الجهاز على تقنية تصوير متطورة ، أي آلة تصوير صغيرة جداً مدمجة فيه تنقل صورة وجه حامله الى المتحدث على الطرف الآخر . كما توجد فيه شاشة عرض ملونة تعمل بالبلورات السائلة تظهر عليها صورة ذلك المتحدث ، اذا كان لديه جهاز مماثل . ويعمل جهاز الهاتف على الأسس العلمية ذاتها المطبقة في تقنية الهاتف الخلوي السيّار (Cellular Phone) . ومن المتوقع أن يبدأ انتاج هذا الجهاز على نطاق تجاري في غضون السنوات الخمس القادمة .







## المكنسة الذكية

تمكنت احدى الشركات اليابانية مؤخراً من استخدام تقنية حاسوب مبتكرة يطلق عليها « تقنية المنطق الغامض » - (Fuzzy Logic Technology) في تطوير مكنسة تعمل بكفاءة عالية . فمن المزايا التي تنفرد بها هذه المكنسة القدرة على اجراء مواءمة تلقائية بين الأرضيات والأسطح المزمع تنظيفها وقوة الشفط اللازمة لذلك ، تبعا لدرجة اتساخ كل سطح . كما تساعد فتحتان للتهوية وبطانة داخلية لأنبوب الشفط مصنوعة من مادة خاصة على خفض ضجيج هذه المكنسة أثناء التشغيل . الجدير بالذكر ان هذه المكنسة المتطورة لم تطرح للبيع حتى الآن إلا في السوق اليابانية .

## برّاد ماء يعمل بأشعة تحت الحمراء

لم يعد هناك حاجة الى الضغط على أي زر ليندفع الماء من البراد الجديد الذي أنتجته احدى الشركات الأمريكية فقد تمكنت الشركة من تطوير براد يعمل بالأشعة تحت الحمراء ، فاذا ما وقفت أما الجهاز مخترقاً مجال خط الاشعاع المحدد ينفتح الصنبور تلقائياً ويندفع الماء ليروي ظمأك . وعندما تخطو الى الوراء مبتعداً ينقطع الماء آلياً . أما اذا ظل مجال الاشعاع مشغولا لأكثر من ثلاثين ثانية متواصلة ، وهي مدة كافية للارتواء ، فان الصنبور يقفل من تلقاء ذاته . وبالاضافة الى ذلك لا يفتح البراد اذا مر شخص بجواره دون أن يتوقف ، حيث جرى تصميمه بحيث تكون استجابته مؤجلة لبرهة قليلة عقب اختراق مجال الاشعاع واستمرار هذا الوضع .



## معدات إنشاء تعمل بالحاسوب

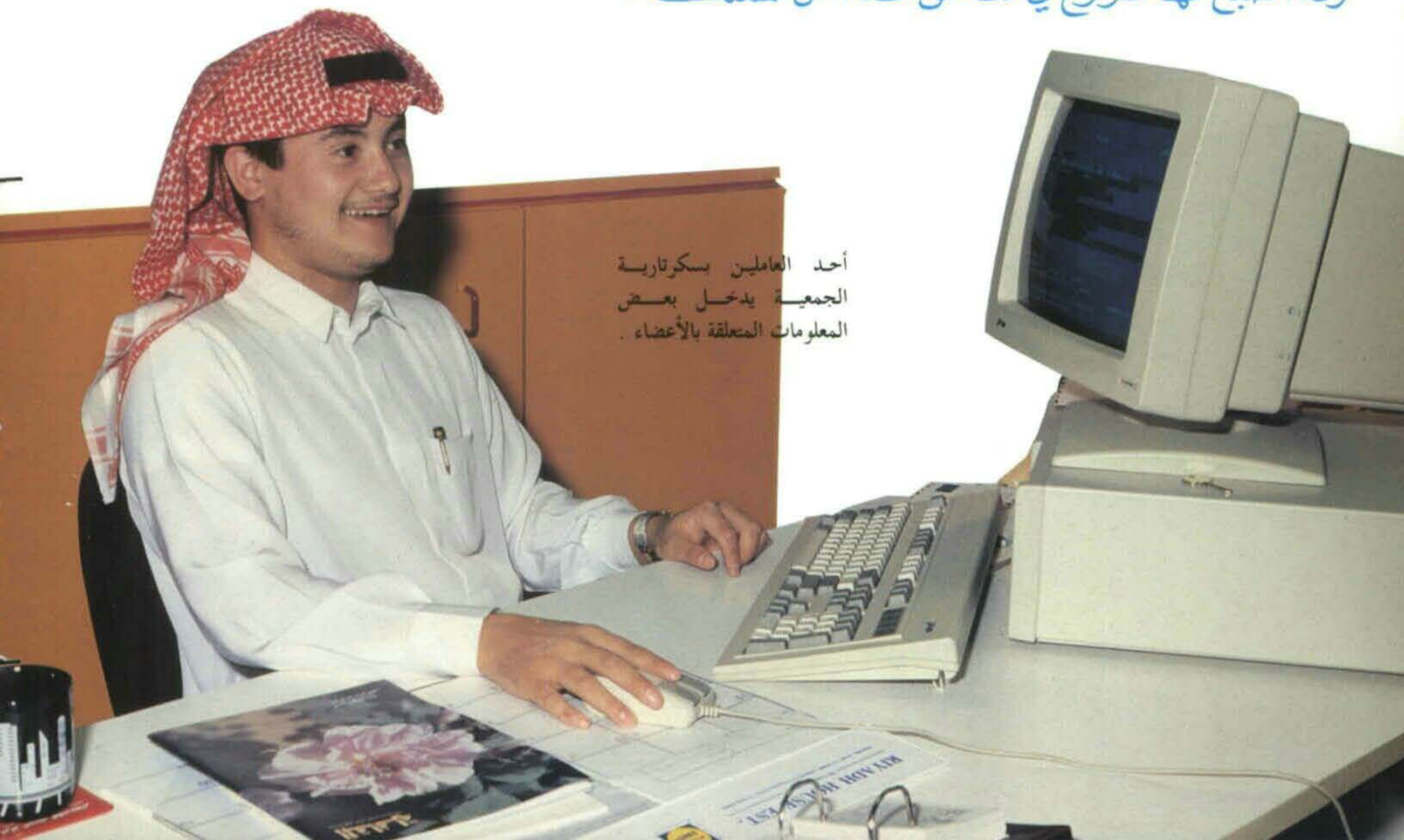
من المتوقع أن يشهد المستقبل نقلة نوعية في معدات أعمال الانشاء ، لا سيما معدات الحفر ، فقد يترتب على الأبحاث والتجارب التي أجريت في جامعة لانكستر البريطانية انتاج جيل جديد من المعدات الثقيلة التي تعمل بتوجيهات من الحاسوب . الجدير بالذكر أن المهندسين هناك قد استعملوا في التجارب التمهيدية ذراع حفار مصغر الى خمس الحجم الطبيعي لتطوير مجسات وأدوات معالجة دقيقة وبرامج حاسوب (Software) خاصة بانجاز أعمال الحفر . ثم قاموا بعد ذلك بتركيب هذه الأدوات المتطورة في معدات انشاء ذات حجم طبيعي لاجراء تطبيقات عملية وميدانية . وتمكنت آلة الحفر من العمل بصورة تلقائية وفقاً لخطة العمل المبرمجة في ذاكرة الحاسوب . ومما ينبغي ذكره أيضاً أن هذه الآلة تستطيع التكيف تلقائياً مع نوع التربة ودرجة صلابتها ووعورتها ، اذ تساعد المجسات الدورانية المركبة على مفاصل ذراع الحفر على ضبط الحركة اللازمة واختيار أسلوب العمل الملائم للموقع ، ثم تعديل هذا الأسلوب أو اتباع طريقة أخرى وفقاً لما يظهر من تطورات أثناء سير العمل .

# جمعية الحاسبات السعودية

## ودورها في نشر مفهوم الحاسب الآلي

استطلاع: أحمد عابد شيخ - هيئة التحرير
تصوير: عبد الله يوسف الدبيس - أرامكو السعودية

في المملكة العديد من الهيئات والجمعيّات العلميّة والمهنيّة، التي ينضمّ إليها المتخصّصون في مجال وعمل واحد، ويُمارسون تحت مظلتها الكثير من النشاطات والأعمال التي تعنى بها جمعيّاتهم. وفي هذا العدد نسلّط الضوء على جمعيّة الحاسبات السّعوديّة التي بالرغم من حداثة تأسيسها، إلّا أنها إحدى أكبر الجمعيّات العلميّة القائمة بالنسبة لعدد الأعضاء المنتسبين إليها، وتمكنها خلال فترة وجيزة من القيام بالعديد من النشاطات العلميّة بالداخل والخارج، وقد أصبح لها فروع في مناطق عدّة من المملكة.



أحد العاملين بسكرتارية الجمعية يدخل بعض المعلومات المتعلقة بالأعضاء.

وبالاضافة الى ذلك ، فقد وقع اختيارنا عليها لأن تخصصها هو الحاسوب ( الكمبيوتر ) الذي يعد عالما غريبا وعلما حديثا ومهما جدا ، أصبح يأسر انسان هذا العصر ، بعد أن دخل جهاز الحاسوب حياتنا في جميع مناحيها ، ولم يزل يشد اليه الصغار والكبار على حد سواء ، حتى لم يعد في عالم اليوم من لم يسمع بهذا الجهاز العجيب . وجمعية الحاسبات السعودية التي نحن بصدد الحديث هنا عنها ، يقع مقرها الدائم بالحي الدبلوماسي بالرياض ، ويضم عددا من المكاتب الادارية والسكرتارية والفصول التدريبية المجهزة بالحاسبات الآلية ومكتبة متخصصة ، وقد صممت وانشأت المبنى الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .

## إنشاء الجمعية

خلال زيارة القافلة لجمعية الحاسبات السعودية ، التقت رئيس مجلس ادارة الجمعية وعضو هيئة التدريس بكلية علوم الحاسب والمعلومات بجامعة الملك سعود الدكتور سامي صالح الوكيل ، ونائب رئيس الجمعية ومدير ادارة الحاسب الآلي بالقوات الجوية العقيد الدكتور عبدالعزيز الجزار وعددا من اعضاء مجلس ادارة الجمعية ، وقد تحدثوا عن اهداف الجمعية ونشاطاتها واعمالها ، وذكر الدكتور صالح الوكيل ان فكرة انشاء الجمعية قد انبثقت من العاصمة الرياض عن طريق مجموعة الحاسب الآلي بالرياض ، وكانت هذه المجموعة تقدِّم قبل انشاء الجمعية محاضرات دورية عامة ، وكان نشاطها محدودا بسبب محدودية امكاناتها وعدد اعضائها ، وكونها تقع في مدينة واحدة ، وحين شعر مجموعة من الأساتذة بجامعة الملك سعود أن الحاجة اصبحت ملحة لاقامة هيئة علمية ذات صفة معنوية ، ويمكن لها القيام بنشاط واسع على مستوى المملكة ، اسوة بكثير من الجمعيات العلمية المشابهة ، تقدموا بطلب ذلك الى المجلس العلمي لجامعة الملك سعود بالرياض ، وصدرت الموافقة على انشاء الجمعية في ١٤٠٨/٥/١٧هـ الموافق ١٩٨٨/١/٦م على ان يكون مقر الجمعية الرئيس في جامعة الملك سعود مع امكانية انشاء فروع لها في أماكن اخرى . وصدرت اللائحة الاساسية لنظام الجمعية بعد ذلك ، وانتخب لها مجلس ادارة من احد عشر عضوا من الأعضاء المتخصصين في علوم الحاسب الآلي والمعلومات ، وشكل المجلس عدة لجان هي : لجنة القبول والعضوية ، اللجنة الدائمة للمؤتمرات الوطنية ، لجنة المواصفات والمقاييس ، لجنة النشر العلمي والبحوث ، لجنة التدريب ، اللجنة المالية ، اللجنة الاكاديمية .

وأوضح رئيس جمعية الحاسبات السعودية أنه بعد انشاء الجمعية ، كان الاقبال على الانضمام لعضويتها كبيرا ، ونظرا لرغبة بعض الذين لا تتوفر لديهم شروط الانضمام لعضوية الجمعية ، والاستفادة من نشاطاتها مثل الطلاب وغير المتخصصين ممن لا يحملون شهادة دراسية في علوم الحاسب الآلي ، فقد ارتأت الجمعية العمومية للجمعية ان توضع شروط جديدة للعضوية تتيح الفرصة للطلبة ومستخدمي الحاسوب من خلال عضوية الطالب وعضوية المنتسب ، حتى تتيح لقطاعات كبيرة في المجتمع ان تنضم للجمعية ليس بصفة اعضاء عاملين بالجمعية ، بل للاستفادة من نشاط الجمعية في مجال الدورات والندوات والمؤتمرات التي تنظمها بين حين وآخر . وتشير آخر احصائية لدى الجمعية أن عدد الاعضاء الملتحقين بالجمعية قد بلغ ألفي عضو .

أعضاء مجلس ادارة الجمعية في أحد إجتماعاتها الدورية .

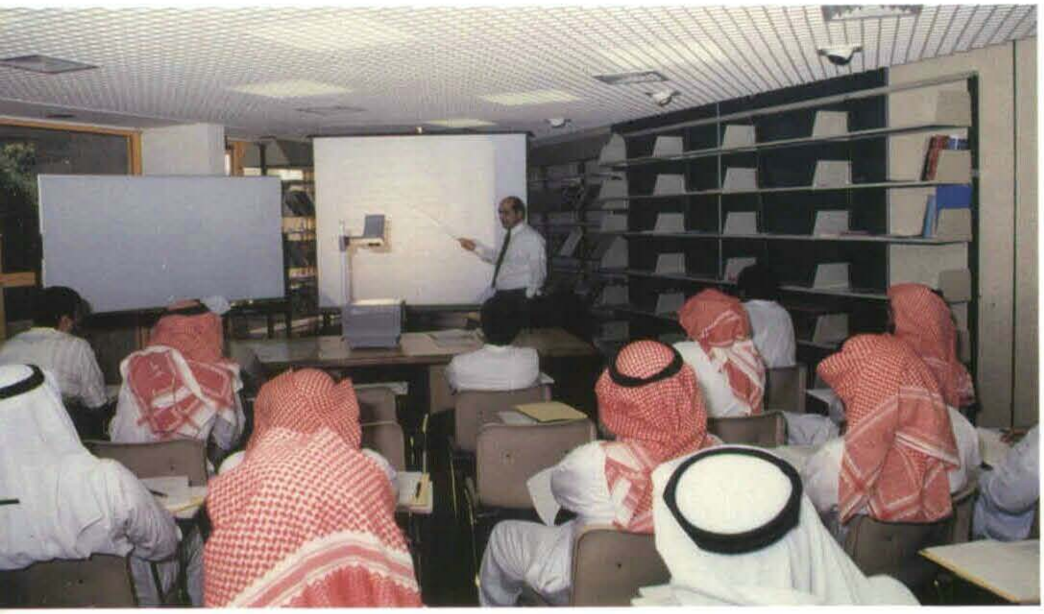


## أهداف الجمعية

تحدث للقافلة الدكتور عبدالعزيز الجزار عن الجهود الكبيرة التي تبذلها الجمعية للنهوض بمستوى مجالات الحاسب الآلي والاستفادة القصوى من هذا الحقل بكافة الوسائل المناسبة فقال : ان احد اهم اهداف الجمعية هو تنمية وايجاد مجتمع معلوماتي في المملكة ، واعني بالمجتمع المعلوماتي ، المجتمع الذي يعتمد على استخدام المعلومات الحديثة والمطورة في انجاز مهامه ، وهذا يشمل جميع قطاعات المجتمع . وجمعية الحاسبات السعودية بالرغم من انها جمعية متخصصة ، الا أنها تهتم وتعنى بموضوع تهتم به جميع قطاعات المجتمع . والهدف الاخر للجمعية هو تطوير مفهوم الحاسبات الآلية واستخداماتها ، وأرى ان أهم خطوة لتحقيق ذلك هي اولا نشر مفهوم استخدام الحاسب الآلي على المستوى البسيط بين مختلف قطاعات المجتمع ، وفي نفس الوقت بين المتخصصين في مجال الحاسب الآلي ، وايجاد حلقة ربط بين مكونات مجتمع الحاسب الآلي ، والمشاركة في الدراسات والاستشارات ، وتبادل الانتاج العلمي ، وكذلك عقد المؤتمرات وتنظيم الدورات والحلقات الدراسية والمسابقات العلمية والثقافية في مجال الحاسب الآلي ، واصدار نشرة ، ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات الحاسب ، وتمثيل الاتجاهات والأنشطة العلمية الوطنية في مجال الحاسبات وتقنية المعلومات في المحافل العلمية والاجتماعية الدولية ، وفي اطار تلك النشاطات تجرى الاستعدادات حاليا لاقامة المؤتمر والمعرض الوطني الثالث عشر للحاسب الآلي ، وسيعقد في مدينة الرياض ما بين ٥/٢٧ و ١٤١٣/٦/٢هـ وتستضيفه مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، وهذا المؤتمر سيكون موضوعه العام : نقل التقنية المعلوماتية ، ويأتي استمرارا لاثنى عشر مؤتمرا وطنيا عقدت من قبل في المملكة . وبعد كل هذا استطيع القول ان الجمعية تسعى من خلال أهدافها الى تحقيق غايتين : الأولى علمية بحتة تتعلق بمجال علوم الحاسب الآلي والأخرى تقديم خدمة للمجتمع بكل قطاعاته لمفهوم الحاسب الآلي ، وهو ما يعرف بمحو امية المجتمع في الحاسب الآلي .



رئيس الجمعية وعدد من أعضائها يتحدثون الى المحرر عن أهداف الجمعية .



احدى الدورات التدريبية في الحاسب الآلي التي تنظمها الجمعية بمقرها .

## نشاطات الجمعية وأعمالها

تركزت أعمال الجمعية بعد تكوين هيكلها التنظيمي على تنفيذ عدد من النشاطات والأعمال ، مثل قبول طلبات المتقدمين لعضويتها والمشاركة في تنظيم المؤتمر الوطني الثاني عشر للحاسب الآلي والاشراف على الدورات التدريبية التي عقدت خلاله ، وانشاء فروع للجمعية في الرياض وجدة والمنطقة الشرقية وشركة ارامكو السعودية ، واقرار اللائحة الخاصة بالفروع . كما اقر مجلس ادارة الجمعية تنفيذ عدد من المهام كاصدار نشرة شهرية باسم « عصر الحاسب » وتقديم عدد من الدورات التخصصية لمنسوبي بعض الجهات الحكومية في مجال الحاسب الآلي .



الدكتور محمد احمد حسن، سكرتير التدريب بالجمعية يجهز بعض البرامج التدريبية بواسطة جهاز الحاسوب .





مبنى الجمعية من الداخل ويظهر الممر الرئيس ذو السقف المقوس .



الأستاذ حسن طاهر داود مدير تحرير نشره « عصر الحاسب » يشرف على بعض مراحل النشرة الاخراجية .



عدد من العاملين بالجمعية ينفذون اعمالهم بواسطة الحاسب الآلي .



سكرتير الجمعية محمد عبدالقادر المنصور ، يُدخل بعض المعلومات المتعلقة بأعمال الجمعية .



جانب من مكتبة الجمعية المتخصصة التي تضم كتباً ونشرات ودوريات بعلوم الحاسب الآلي والمعلومات .



أحد الفصول الدراسية بالجمعية المجهزة بالحاسوب من نوع أبل ماكنتوش .

## الدورات التدريبية والحلقات الدراسية

نفذت الجمعية منذ تأسيسها عددا من الدورات التدريبية والحلقات الدراسية في الحاسب الآلي باللغة العربية والانجليزية ، لخدمة قطاع كبير من المهتمين والمتخصصين في مجالات الحاسب ، تتراوح مدة تلك الدورات بين يوم واحد وخمسة ايام ، وقد تم توثيق تلك الدورات والحلقات الدراسية على اشرطة فيديو مما يجعلها متوفرة للراغبين في الاستفادة منها . وتحرص الجمعية على اختيار المحاضرين لتلك الدورات بناء على مواصفات ومعايير محددة ، حيث يختارون من الاكاديميين في الجامعات والعاملين في مراكز الحاسبات الآلية الحكومية منها والخاصة وفي بعض الشركات العاملة في نفس المجال . وتمنح الجمعية شهادة حضور لكل الملتحقين في دوراتها . وحول هذا الموضوع يذكر الدكتور عبدالعزيز الجزار ان هناك اقبالا كبيرا للالتحاق بدورات الجمعية .

وخلال الفترة القادمة فان الجمعية بصدد اقامة دورات في اسس تدقيق نظم المعلومات ، وأخرى متقدمة للمتخصصين في الحاسب الآلي وفي الاتصالات وتطوير برامج نظم التشغيل والأنظمة المساعدة للمديرين لاتخاذ القرارات بواسطة الحاسب الآلي ، بالاضافة الى تنظيم دورات مشابهة اخرى في فروع الجمعية .

وبهذا نصل الى نهاية المطاف ، ونأمل ان نكون قد قدمنا فكرة واضحة عن هذه الجمعية العلمية الفنية التي يرجو أعضاؤها أن تتمكن من خدمة المجتمع وتسهم في نشر الحاسوب في كل مكان . في البيت والمدرسة والمعمل والمصرف والدائرة ، بل حتى في الشوارع والطرقات العامة □

# حديث الذكريات

شعر: د. جميل علوش - الأردن

تصبو الصحاب الى لقاء صحابها وتسائل الأحباب عن أحبابها
أصبو الى بلدي وسالف عهدها ولئن فرى كبدي طويل غيابها
هيهات أن أنسى مفاتنها فما في الكون مثل فتونها وخلابها
السحر في حنونها والطهر في زيتونها والعطر في أعنابها
هي بئر زيت كم يعز عليّ أن أبقى بعيداً عن عزيز جنابها
تسع الأنام جميعهم وتضيق عن مغرى بسحر رياضها وشعابها

★ ★ ★

أنا إن وقفت على الشيوخ تأملي واطلته في شيبها وخضابها
فلأنهم يحكون قصة قريتي مروية بسؤالها وجوابها
ويمثلون لمن سيخلفهم بها مغزى حكاياتها وسر كتابها
ان الجديد على القديم مؤسس لا الأمنيات ولا جميل سرابها
يا غربة طالت علي فادهقت قلبي الجريح بخلها وبصابها
كم ذقت من أكدارها وبلوت من آثارها وجرعت من أوصابها
أملت حتى لم أجد لي مأملا فيها وأكْدتْ بارقات سحابها
مدت ذراعيها مرحبة فما ألفيت غير الوهم في ترحابها
سنة الى سنة أروح وأغتدي وأضيع بين قدومها وذهابها
يا دولة ناطت بنا أرحابها والويل كل الويل في أرحابها
راحت تمد لكل افاق يدا والدار تجهش في نوى أصحابها
لو رحت أبحث عن خفايا نكبتي لم ألق غير الظلم من أسبابها

★ ★ ★

الله في بلد بقيت مشرداً عنها ترد خطاي عن أعتابها
من ربع قرن لم تمس ترابها قدمي ولم أنعم بدفء ترابها
وقف العدو ببابها مستأسداً أتراه يبقى واقفاً في بابها
أودى بمطمح كهلها وغلامها ومضى بمنية خودها وكعابها
والعندليب سجا بها عن سجعه برما بناعق بومها وغرابها
أصبو الى بلدي وعطر رياضها والذكريات حسانها وعذابها
فمتى تسير خطاي في ساحاتها تيها وتنعم حرة بإيابها ؟

# مخاطر استخدامات البلاستيك على الإنسان

إعداد: الأستاذ محمّد علي بن كامل - سوريّة

بقدر ما كان تدخل الانسان الابتكاري والصناعي في الطبيعة والبيئة ذا أهمية قصوى بالنسبة لتيسير متطلبات حياته اليومية ، فان هذا التدخل قد هدد البيئة التي يعيش فيها بل وتعدى ذلك الى انتاج مواد سرعان ما نشرت امراضا كانت تعد نادرة في الماضي .

وقد اصبح التعرف على الاسباب البيئية المسببة للأمراض وبخاصة السرطانات من أهم العوامل التي يتسم بها ما يعرف بعلم السرطانات البيئية الوقائي .

وقد اهتم هذا العلم الى حد كبير بالغذاء بوصفه عاملا بيئيا وذلك من حيث انتاجه أو نقله أو تخزينه .

وفي هذا البحث سوف نتعرف على دور البلاستيك في الانتقالات السرطانية ، والنتائج التي توصلت اليها البحوث العلمية ، وهذه النتائج تعد آخر ما توصل اليه البحث العلمي في هذا المجال .

ان هدف هذا العمل يتعدى المعلومات الى الممارسة والوقاية ، فعلم البيئة السرطانية يهدف الى دراسة العوامل الكيميائية والفيزيائية الخطرة والاجابة عن سؤال حير الكثيرين من العلماء وهو :

لماذا كثرت الامراض السرطانية في هذا العصر ؟

ولن يستطيع هذا البحث القصير ان يجيب عن كل الأسئلة المتعلقة بالسرطانات والبيئة وحسبه ان يتناول جانبا منها وهو المتعلق بدور البلاستيك في السرطانات .

## نحن والبلاستيك

يقول الفيلسوف الانكليزي هاملتون: « عجيب امر هذا الانسان الذي وطئت قدماه القمر ولكنه مغمور حتى ركبتيه بالبلاستيك » .

انها الحقيقة، فحياة الانسان المعاصر تغوص في بحر من البلاستيك، الذي اصبح يشكل ٢٥٪ من النفايات . فقد أشارت الاحصائيات ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تستهلك حتى عام ١٩٧٨م ما يعادل ٨٠٠ رطل ( كل رطل يعادل ٤٥٤ غ ) للفرد الواحد، وبلغ استهلاكها عام ١٩٨٦م، حسب تقرير لجنة البيئة الامريكية ما يعادل ٧٠٠ كغ للفرد أي أن الولايات المتحدة الامريكية وحدها تستهلك ما يعادل ( ٢٦٠ مليون × ٧٠٠ كغ ) من البلاستيك[١] .

## لمحة عن اكتشاف البلاستيك

في عام ١٨٣٥م اكتشفت مادة اسمها كلور الفينيل، ووجد في ذلك الوقت أنها تسبب هيجانا في الجهاز العصبي المركزي يتجلى على هيئة اضطرابات خناقية عصبية[٢] .

ولوحظ من قبل الكيميائيين عام ١٩٣٥م أن مادة كلور الفينيل يمكن أن تتحول الى ما يسمى اليوم بالبلاستيك « PVC » بعد مضاعفته وهو البلاستيك الشفاف الذي أصبح اليوم يستخدم في قوارير المياه والزيوت .

## بداية الاكتشافات

في عام ١٩٦٦م لاحظ البلجيكيون ظهور حالات مرضية على العمال الذين يعملون على تنظيف آلات المصانع البلاستيكية، وهذا المرض يسمى بتضاد التكلس في الأصابع أي حدوث ليونة في اصابع اليد، ورافقت ذلك آفات جلدية وتآكل داخلي (Decalcination) وكان هذا إيذانا ببدء عملية البحث .

وسرعان ما بدأ البحث العلمي، فأفاد[٣] « بأن مادة كلور الفينيل عند تعريضه كبخار لجرذان فان ما نسبته ١٠٠٪ منها قد أصيبت بالسرطان الكبدي النادر والخبيث جدا، والبعض قد اضيف له سرطان المخ » . وكانت هذه التجربة في مدينة بولونيا الايطالية .

ودلت دراسات في امريكا، استغرقت فترة طويلة على وجود قدرة مسرطنة هائلة للبلاستيك . وأن نسبة الاصابة بالسرطان الكبدي بين عمال المصانع، ما بين ١٩٣٤ – ١٩٧٤م أعلى بـ ٤٠٠٪ من نسبة الاصابة في أي عمل آخر . كذلك وجد الفرنسيون واليابانيون أن نسبة المصابين من عمال البلاستيك قد وصلت الى ٤٠٠٠/٦٧ وهذه نسبة خطيرة .

وأعلنت شركة غودريتش الأمريكية في ولاية كنتاكي عام ١٩٧٥م (وهو عام ولادة علم السرطان البيئي) أن عددا كبيرا من موظفيها في شركات البلاستيك قد ماتوا بمرض خطير للغاية اسمه ( انجيوساركوما Angiosocrom )، وهو سرطان كبدي ايضا لكنه من النوع النادر[٤] .

وعادت الشركة ذاتها الى ملفاتها، حيث يعمل لديها ٦٠٠٠ شخص في مصانع البلاستيك فوجدت خلال ربع قرن أن نسبة الاصابة بالمرض تتجاوز ٤٠٠ مرة الاصابة العامة به . اذن فالموضوع ليس هزلا وتخمينا[٥] .

ودلت أبحاث المؤتمر الدولي للسرطان[٦] الذي عقد في النمسا عام ١٩٧٥م أن الورم الناتج عن البلاستيك يتسم بالصفات التالية :

– ازدياد حجم الكبد : وتشكل اكياس او ألياف، أو حدوث نخر وأحيانا نزف .

– أعراض نسيجية : ويبدو على كبد المصاب ظهور آفات كأنها نوع من التخريش، أو على هيئة ألياف، أو عجرة صلبة، قد تتشابه – اذا لم تكن خبيثة – بتلك التي تنشأ على الكبد في حالة التسمم بالزرنيخ، أما في حالة السرطان فيلاحظ ظهور أشكال شبه جيوب، أو حليمات أو كهوف او كتل صلبة تسمى العُجَر .

أما السبب في احداث سرطان الكبد بفعل البلاستيك فقد عرف انه سرطان يتشكل بدءا من كلور الفينيل بفعل توفر ظروف خاصة، في خلايا الكبد، أهمها خميرة كبدية تدعى «Oxydase Hepatique»، وقد لوحظ منذ عام ١٩٨٧م، أن هذه المادة قادرة على احداث سرطان الكبد حتى ولو كانت متوفرة في الهواء، بمعدل ( ١٠ PPM ) أي عشرة أجزاء من المليون، وتسبب أنواعا من ( الآدة نوم ) السرطان الرئوي و ( الآدة نوم Adenome ) الكبدي، بل والعصبي في الدماغ، وفي العقد البلغمية ( اللمفاوية ) .

## مخاطر البلاستيك

وتوالت الدراسات تلو الدراسات وكانت تتركز على الاستعمال وعلى ما بعده، وتبين ان اعادة تدوير البلاستيك بحرقه يؤدي الى مصيبة بيئية وصحية، فهو يتركب من مواد كلورية، واتضح ان الافران التي تنتج البلاستيك تحرر ٥٠٪ من غازات حمض كلور الهيدروجين وهو حمض اكال يهري المعادن والاجسام والنباتات واجساد البشر ويسبب تآكلا في مداخن الأفران وانسدادا، كما يسبب الغاز أشكالا من المطر الحمضي الذي يقتل النبات والتربة .

وقد تبين أن الرشاش المنزلي للحشرات ينشر كلور الفينيل عبر تفاعل

---

١ – Cancer: Frederick F. Becker, Editor New York - 1990 University School of Medicine. Plenum Press. P. 125.
٢ – الأورام والبيئة د. سعيد محمد الحفار، دار الفكر المعاصر – بيروت – ص ٢٥٠ .
٣ – يمكن مراجعة هذه الأبحاث في : Feed ProMagazine No. 45 - 5 Research of Cobrett.
٤ – International Register of Potentially Toxic Chemicals. UNEP 1985.
٥ – Cancer: Ibid.
٦ – Documentation of International Conference of Cancer Diseases. London: 26-31 July 1980.

المواد التي يحتوي عليها مع البلاستيك الموجود في دافع الرذاذ .

ومن خلال الأبحاث تبين ما يلي :

ــ ان مادة كلور الفينيل تبقى فاعلة على احداث السرطان حتى بعد مضاعفتها لتشكيل البلاستيك .

ــ عندما يتحول قسم من كلور الفينيل بالتضاعف الى البلاستيك ، يعلق بالبلاستيك قسم غير مضاعف . لأن التفاعل لا يكون كاملا ، وهذه المواد المسرطنة تكون قادرة على التحلل في المواد الدهنية والزيتية وفي السوائل الحالة . والقسم الاكبر يتحول الى خلايا الجسم الانساني الدهنية ، وخاصة الكبد والمخ ، وعند تراكمه باجزاء من المليون يتحول الى جينات سرطانية وكذلك بالاستنشاق الغازي أو بالتحلل في الماء ، أو بتحلل المادة السرطانية في الدهون والزيوت .

ــ هنالك نوع آخر من البلاستيك غير الشفاف ( المعقم ) الأبيض والملون وهو مشكل من مادة الستيريك التي لها نفس مفعول مادة كلور الفينيل ١٠٠٠٪ .

ــ خلال ما بين ٢٠ــ٣٠ سنة من تناول واستنشاق المواد الملوثة سابقة الذكر ، يؤكد معهد ليون للسرطانات[٧] ، ان الاصابة بالسرطانات تكون عالية ، وآخر السرطانات المكتشفة في المجلس القومي لبحوث السرطانات الامريكي والياباني والاوروبي ، هو سرطان الغدة الدرقية الناجم عن البلاستيك ايضا .

## التوعية الصحية في استعمال البلاستيكيات

السرطانات اخطر الامراض على الانسان وهي المسببة لـ ٢٥٪ من وفيات الولايات المتحدة الامريكية وحدها لذا لا بد من مراعاة ما يلي :

ــ لا يجوز وضع أي مادة مستحلبة ومشتقاتها ( الحليب والجبن واللبن والسمن والزبدة .. ) في أكياس النايلون لأن المواد الدهنية في الحليب ومشتقاته قادرة على حل كلور الفينيل المضاعف وغير المضاعف ، وتزداد خطورة الحل في السوائل المنزلقة على مساحات من الأكياس البلاستيكية . حيث كلما كانت المادة قابلة للانزلاق في البلاستيك كان الايذاء اكبر .

ــ لا يجوز وضع الزيوت المخزنة في قوارير البلاستيك .

ــ لا يجوز وضع الفراريج الساخنة في اكياس نايلون لأن الحرارة تساعد المواد الدهنية في جلدة الفراريج على حل كلور الفينيل .

ــ كلما كانت الحرارة أعلى كان الضرر اكبر .

ــ الأفضل استخدام الأواني الفخارية والزجاجية والأواني المطلية بالميناء بدلا من صحون البلاستيك والميلامين سواء للأكل أو التخزين أو النقل من البائع الى المنزل .

ــ ان شرب الماء بالبلاستيك لا يضر لكن الشرب بالزجاج افضل من حيث التوزع الشاردي والجراثيم الرومية .

ــ هنالك انتاج لرضاعات الأطفال سحبت منه المادة المؤذية ، ولكن الأفضل استخدام الزجاج ، وقبل كل هذا الافضل الرضاعة الطبيعية .

ــ لا يجوز وضع الحلاوة بزيت السمسم في البلاستيك وانما في العلب المعدنية .

ــ يجب منع الاطفال والكبار ايضا من القضم التوتري لأقلام الحبر الناشف المغلفة بالبلاستيك . حيث ان هذا القضم الناشىء عن أسباب توترية نفسية متعددة المنشأ يراكم الكثير من الفتائل البلاستيكية سابقة الذكر ، والأفضل الابتعاد عن هذه الأقلام بالنسبة للأطفال في السنوات الأولى للدراسة ، ويجب أن يعلم الكبار الذين اعتادوا هذه العادة وخاصة المكتبيين والكتاب الخطورة التي تقف وراء عادة القضم والحت .

## توصيات عالمية[٨]

أقر المجلس الأوروبي للسرطان مجموعة قوانين كتوصيات عالمية وقد تم العمل بها فعلا في اوروبا وهي :

ــ لا يجوز استخدام أنواع من البلاستيك الشفافة اذا كان في كل ١ كغ منها اكثر من ٥٠ جزء من مليون ( PPM ) من المواد المؤذية أي كلور متعدد الفينيل .

ــ كذلك ينطبق الأمر نفسه على البلاستيك المعتم المؤلف من مادة البوسيترين Polystyrene .

ــ لا يجوز اطلاقا وضع المواد الدهنية أو الساخنة أو الدهنية الساخنة أو اللحوم الساخنة والقابلة للانزلاق في أوعية البلاستيك .

ــ لا يجوز استخدام شبكات المياه الصحية داخل المنازل أو في شبكات المياه التي يدخل في صناعتها نسبة من الاسمنت الاسبتوزي لاحتوائه على مادة سرطانية خطيرة جدا . تتحرر على شكل فتائل صغيرة تؤدي عبر الفم الى سرطان الجهاز الهضمي وعبر الاستنشاق الى سرطان الرئة وهي مادة الاسبستوس بالاضافة الى ألياف الاميانت المسرطنة والمتوفرة بكثرة في هذا النوع .

## خاتمة

**ان البحث في مخاطر استخدامات البلاستيك بحث مستمر هذه الايام ، وحسبنا هنا أن نلقي الضوء على المخاطر المؤكدة ، والاعتدال في استخدام أي شيء هو الطريق الأمثل لحياة بيئية سليمة** □

★ ★ ★

ــ ٧ Il Ya Plus de Cancer Genes (Naturels Qued Artificiels), Science Vol. 221. ــ ٨ UNEP Gc.12/16, 1984 - UNEP 1990.

# كتب مهداة







**« خطأ في حياتي »**

المجموعة القصصية الأولى للقاصة قماشة عبدالرحمن العليان . تقع المجموعة في مائة وثلاث وسبعين صفحة من الحجم الصغير ، موزعة على ست عشرة قصة في اسلوب جميل . وناشر هذه المجموعة هي تهامة للنشر والتوزيع بالدمام □

**« وثائق المنظمات الدولية والاسلامية والعربية »**

للدكتور عبدالرحمن بن ابراهيم الضحيان ( المجموعة الاولى ) . يأتي هذا الكتاب ، الذي جاء في مائتين واربعين صفحة من الحجم المتوسط ، ليسهم في سد حاجة الباحثين والدارسين وغيرهم الى الاطلاع على وثائق المنظمات الاسلامية والعربية وغير الاسلامية . وقد قسم المؤلف هذه الوثائق ، ذات الطابع السياسي والاداري والعلاقات الدولية بين الدول والمنظمات والهيئات في العالم ، الى ثلاثة فصول □

**« تيمـــــاء »**

تأليف الباحث الأثري محمد حمد السمير التيمائي . صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة : هذه بلادنا ، التي تصدرها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة العربية السعودية .

وقد قام المؤلف بتسليط الضوء على مدينة تيماء الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية ، وهي احدى مدن منطقة تبوك . وقد جمع المؤلف ما تناثر من معلومات في بطون الكتب والمراجع التي ذكرت مدينة تيماء ، اضافة الى استعانته بأحاديث الرواة من الثقاة والمعمرين . ويضم الكتاب مائتي صفحة من القطع الصغير ، بما فيه الخاتمة وجدول المراجع العربية والغربية والفهرس . وقسمت مادة الكتاب الى سبعة فصول تناولت الحقب التاريخية للمدينة ، واستعرضت المجالات الفكرية والزراعية ومعالم التنمية والتطور □

**« أضـواء الـروح »**

ديوان للشاعر المعروف خالد مصباح مظلوم ، الذي مزج فيه بين الشعر العمودي المقفى والشعر الحر ضمن احد عشر بابا في الفخر والوطنية والمديح والوصف والرثاء ، بالاضافة الى القصائد الدينية والعائلية مسطرة في ثلاثمائة وثماني صفحات □

**« مجلاتنا العربية وفن التحرير الصحفي »**

مؤلف خامس جديد للاستاذ ياسر الفهد ، وفيه يكمل ما بدأه في مؤلفاته الأربعة المتعاقبة السابقة حول الصحافة . وفي هذا الكتاب الجديد ، تحدث المؤلف عن مجموعة من الدراسات والنظرات الصحفية المبتكرة التي تواكب التطور الحديث في الصحافة العربية . وقسم الكتاب الى اربعة فصول ، وذيل بدليل الاعلام والمؤسسات والمجلات والصحف وسلاسل الكتب ، وذلك في مائة وواحد وستين صفحة من الحجم المتوسط □

**« اليهود والتحالف مع الاقوياء »**

للدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي ، وهذا الكتاب ضمن سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر . وقد وقع الكتاب في مائة وست وسبعين صفحة من القطع الصغير ، وقسّم الى ثلاثة فصول بالاضافة الى ملحق بالحقوق الصهيونية المدّعاة في فلسطين □

# عالمية الأدب العربي

بقلم: د. محمد زكريا عناني - الدمام

**هذا** موضوع رحب ، ومع ذلك لم يعالج الا من خلال بعض مقالات[1] متناثرة هنا وهناك ، وما كان احراه ، بدراسة شاملة تنفذ إلى أغوار الأدب العربي بايجابياته وبسلبياته ، وتطرح التساؤل في جرأة عن أسباب عدم عالميته حتى الآن ، وهل مرد ذلك الى عيوب فينا أم في رؤية الآخرين لنا ؟

ونقطة البداية تسعى لتحديد ما هنالك من مواد أدبية عربية لها صفة « العالمية » وليس هذا بالأمر العسير فان هذه المواد ـ فيما نتوهم ـ محدودة للغاية ولعلها لا تتجاوز ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة ، وبعض أعمال وشخصيات أدبية محدودة المدى نسبياً مثل شخصية عنترة ـ التي ألف عنها الفونس دي لامرتين كتابا ـ ومثل بعض القصص « الشرقية » والتي نقلت الى لغات الغرب على نحو يختلط فيه التأليف بالترجمة ، بل إن بعضاً مما قدم على أنه « شرقي » أو « عربي » كان في حقيقة أمره محض تأليف أوربي ، وانما آثر أصحابه أن يلصقوا عليه نعت « الترجمة » على اثر نشر انطوان جالان لترجمة « الف ليلة وليلة » وما قوبلت به من نجاح .

أما في العصر الحديث فان أعمالا كثيرة نقلت الى اللغات الأوربية مثل « الأيام » و « دعاء الكروان » لطه حسين ، ومثل العديد من مؤلفات توفيق الحكيم ومحمود تيمور ويحيى حقي ويوسف ادريس ، فضلا عن أعمال الأجيال التالية مثل جمال الغيطاني ويوسف القعيد وغيرهما ، على أن نيل نجيب محفوظ ـ عن جدارة ـ جائزة نوبل للآداب جعل اسمه يدوي في الآفاق ، وأعماله تتوالى ترجماتها في مختلف لغات الأرض .

وفي المقابل تبرز أسماء عربية تكتب باللغات الأوربية ـ خاصة بالانجليزية والفرنسية ـ مثل جبران خليل جبران صاحب كتاب « النبي » ، وله شهرة مدوية بين الأمريكيين ، ومثل الطاهر بنجلون ، وهو مغربي حصل على جائزة الجونكور ، وأندريه شديد ، وهي مصرية من أصل لبناني ، ونالت جائزة الشعر الكبرى فضلا عن جوائز أخرى ، ومثل جورج شحادة ، وآسيا جبار ، ومولود فرعون ، ومحمود ديب ، وألبير قصيري ، وألبير عدسي ، وألبير جوزيبوفيسي ، ومالك حداد ، ورشيد بوجدرة ، ومالك بن نبي .

---

١ ـ انظر عبدالفتاح الديدي ، أدبنا والاتجاهات العالمية ، القاهرة ١٩٦٦م .

ومن الضروري أن ينظر لهؤلاء الأدباء على اعتبار أنهم « حالة خاصة ، ومنهم فريق ينتمي الى أصول عربية ولكنهم عاشوا في بلاد عربية لمدة طويلة من الزمن ، واذا كانوا قد تفاعلوا ـ على نحو أو آخر ـ مع هذه البيئات الشرقية ، فاننا لا نستطيع أن نعتبرهم « عرباً » وان كانت في أعمالهم عناصر عربية .

وفي المقابل فان انتاج أدباء مثل جبران ـ في كتاباته بالانجليزية ـ وكاتب ياسين ... الخ ، ينبغي أن تدخل ضمن الآثار الأدبية العربية ، وإن كانت تندرج تحت « الحالات الخاصة » التي تخرج عن المسار العام ، هي عربية لأن أصحابها تكونوا في اطار الأمة العربية ، وهي ذات وضع مختلف انطلاقا من اللغة التي تتكىء عليها .

وممّا يؤكد وجهة النظر هذه أن الأمريكيين لا يتوقفون طويلا أمام جبران عند تأريخهم للأدب الأمريكي والفرنسيين كذلك لا ينظرون لأدباء الشمال الافريقي على اعتبار أنهم فرنسيون ، ولو سرنا نحن بدورنا على سبيلهم لضاعت أسماء هؤلاء الكتاب من تاريخ الآداب كلها ، ولا شك أن الخطوة الأولى حيالهم أن نترجم أعمالهم ترجمات جيدة ، وأن ندرس مكونات ثقافتهم وخصائص أعمالهم ، هذه الأعمال التي يمكن أن تثري مجالات الدراسة في الآداب العالمية والمقارنة .

والخلاصة ، من كل ما مر ، أن أدبنا القديم لم يلق من عناية الأوربيين إلا الالتفاتة العابرة ، وان كانت آدابنا الحديثة تشق طريقها الى العالمية ، أو فلنقل أن حظ هذا الأدب الحديث أفضل بكثير من حظ أدبنا القديم ، لكن المقابلة بين أدبنا العصري والآداب الأوربية الحالية سوف تدفع بدورها الى تحليلات تنأى بنا عن موضوعنا ، ومن ثم فان تحديد مكانة الأدب العربي إنما تتم بين أدبنا القديم وآداب الشعوب الأخرى .

ولطه حسين في هذا المضمار عرض طويل مفصل ، أثبته في كتابه « من حديث الشعر والنثر »[٢] يدور حول « الأدب العربي ومكانته بين الآداب الكبرى العالمية » وهذه الآداب هي : اليونانية واللاتينية والفارسية ، ومنطلق طه حسين « أن الأدب العربى لا يقل مكانة عن هذه الآداب بل هو من غير شك متقدم على اللاتيني والفارسي ، واذا لم يكن بد من أن يكون له مناظر .. فهو الأدب اليوناني .

وأما الأدب اللاتيني ، فسترون أنه يقوم على تقليد الأدب اليوناني ، فهو ليس أدباً مبتكراً وانما خطباء الرومان تلاميذ لخطباء اليونان مهما برعوا ، وأبرعهم هو سيسيرون تلميذ لأرسطو طاليس وديموستين ، ومؤرخهم وأبرعهم تليف وتاسيت تلميذان لهيرودوت وتوسديد ، وشعراؤهم وأكبرهم فرجيل تلاميذ لهوميرُوس وغيره من شعراء اليونان ، وليس للرومان شعر تمثيلي يذكر ، وما وجد عندهم من الشعر التمثيلي فهو تقليد سيء رديء لتمثيل اليونان .

كل هذا الأدب الروماني تقليد لليوناني ، أما نحن فقد تأثرنا من غير شك باليونان والرومان والهنود والفرس ، ولكن من المستحيل أن يزعم زاعم أننا مقلدون ليس غير ، فشخصية العرب ظهرت قوية في الشعر والنثر والعلم ، لا يقال عنا أننا مقلدون أخذنا عن غيرنا ، ولكنا لم نكد نأخذ عن غيرنا ، حتى أسفنا لما أخذناه أولا ، وهضمناه ، ثم محوناه » .[٣]

ثُمَّ ينتقل الى الأدب الفارسي فينفي أول ما ينفي أن الأدب العربي مدين بدين ثقيل لهذا الأدب ؛ لأننا حين نبحث عن أثر له لا نكاد نجد شيئا ، ليصل الى نتيجة حاسمة تقول أنه « اذا كانت أمة مدينة لأخرى في الأدب فليست العربية هي المدينة ، بل الأمة الفارسية هي المدينة للعربية » .

ويمضي ليبرز أثر الأدب العربي في الآداب الأوربية ، اذ « حمل لواء الأدب الانساني والعقل الانساني في عشرة قرون ، وبذلك يدفع آراء الذين يقللون من قيمة التراث الأدبي العربي ليبرز أن هذا التراث من أرقى ما أبدعت البشرية عبر تاريخها الطويل » .

وآخر ما نذكره لطه حسين عبارة موجزة مفعمة بالايحاء وردت في كتابه « ألوان » تقول ان أدبنا العربي : « قديم جداً وحديث جداً ، قد اتصل قديمه بحديثه اتصالا مستقيما لا انقطاع فيه ولا التواء ، فيه خصائص الآداب القديمة ، وفيه خصائص الآداب الحديثة ، وفيه ما يمكننا استخلاص حديثه من قديمه ، وما يغنينا عن كثير من الفروض ، ان أدبنا العربي كائن حي ، أشبه بالشجرة العظيمة التي ثبتت جذورها ، وامتدت في أعماق الأرض ، والتي ارتفعت غصونها وانتشرت في اجواز الفضاء ، والتي مضت عليها القرون والقرون ، وما زال ماء الحياة فيها غزيراً

---

٢ ـ من محاضرة ألقيت سنة ١٩٣٢م .

٣ ـ من حديث الشعر والنثر ، ص ١٧

يجري في أصلها الثابت في الأرض ، وفي فروعها الشاهقة في السماء » .

وقد التقت عناصر الأصالة الكامنة في صميم التراث العربي مع العناصر المكتسبة إبان العصر العباسي الأول ، فوصل الشعر الى ذروة أناقته ورهافته ورقيه .

وفي هذا العصر يتحول النثر من خطب ورسائل وحكايات وأمثال الى أعمال أدبية ذات بناء رصين ومواد متجددة ، أثرت وتأثرت ، ومنها ما كان جديراً بأن يعد أدباً عالمياً بالمعنى الشامل الدقيق لهذا التعبير : هناك الحكايات الأخرى التي على ألسنة الحيوان ـ غير كليلة ودمنة ـ والمقامات والرسائل الفلسفية ، وهناك الكتابات التاريخية والنقدية والجمالية ، والمؤلفات التي تجلي خصائص الأجناس البشرية وأخبار البخلاء والظرفاء والحمقى والمغفلين . هناك مئات الأعمال ذات العمق وذات الطرافة وذات الافصاح عن مكنونات النفس البشرية مما يحق للتراث العربي أن يباهي به .

واذا كان الأمر كذلك فلماذا لم ينتشر الأدب العربي بين شعوب الأرض على نحو ما انتشر الأدب اليوناني على سبيل المثال ؟

ان الرد على هذا التساؤل يتطلب فحصاً متأنياً لطبيعة اللغة العربية ولمكونات الابداع العربي وللعديد من المكونات النفسية والتاريخية عندنا وعند الآخرين ، وهذه قضايا تحتاج ـ كما ألمحنا ـ الى مجلدات لا الى صفحات أو بضعة أسطر ، وفي ظننا أن مرد ذلك لا يمكن أن يعود الى عامل واحد بعينه ، ، وإنما هي مجموعة من التيارات والملابسات والزوايا الموغلة في القدم والتعقيد .

ونحن لا ننكر أن للغة العربية طبيعتها الخاصة التي تحتاج الى بذل جهد ، وليس عجيباً أن اللآلىء الثمينة والمعادن النادرة تتطلب من قاصدها أن يعاني في سبيل الظفر بها ، والشيء الذي نذهب اليه أن العربية لغة صعبة سهلة بمعنى أن من يدرسها في روية لا يلبث أن يكتشف مدى أصالتها ورهافتها وموسيقاها وقدرتها على التعبير عن كل الجوانب المادية والروحية ، وهي لغة لها أوجهها المعقدة المتشابكة حتى بالنسبة للعربي فما بالكم بالأوروبيين الذين يتعلمونها بعيداً عن البيئة التي ولدت ونمت فيها ، وأي مسافات تنأى بهم عن اكتناه أسرارها بينما اللاتينية تشكل عنصراً مشتركاً بين كثير من اللغات المحيطة به كالايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية ، بل والانجليزية والألمانية ، حيث دخلت ألوف المشتقات والتراكيب ذات الأصول اللاتينية اليهما .

وهناك عنصر الجنس البشري الذي يجعل الشعوب الآرية تنظر للأجناس السامية نظرة مشوبة بسوء التقدير ، وقد لقي العنصر العربي من الغبن والقهر وشعور العداء ألواناً وألواناً على مدى السنين ، وكان من عوامل اذكاء هذا العداء انتشار الاسلام في أنحاء متعددة من العالم ، خاصة في الشام ومصر وشمال افريقية ، وامتداده الى أرجاء كثيرة من آسيا ، فضلا عن أنه تغلغل في صميم أوروبا ، خاصة اسبانيا وصقلية وكانت هناك حروب دامية ذات طابع ديني وعنصري كالحروب بين الدولتين العباسية وبيزنطة وبين العرب والصليبيين على أرض الشام ، وبينهم وبين الامارات الأوروبية على أرض شبه الجزيرة الايبيرية ... الخ ، ثم ما كان من صراع بين العثمانيين وأوروبا ابتداء من فتح القسطنطينية وما أعقبه من فتوح اسلامية في أوروبا وانتهاء بما آل اليه أمر الدولة العثمانية من تصدع جعلها بمثابة « الرجل المريض » الذي يتربص من حوله المتآمرون للانقضاض على ثروته ، ونهب ممتلكاته ، وهذا يفضي بدوره الى مرحلتنا الحديثة والمعاصرة ، بكل ما تمثله من تحولات فكرية ومن صراع ضد المستعمر ، وبحث عن المسار الجديد للأمة العربية .

وهناك بعد هذا كله ، محور الاختلاف في رؤية الفن ، وهذه مسألة عسيرة قدَّم عنها توفيق الحكيم وجهة نظر ذات مذاق خاص ، فذهب الى أن الأدب العربي القديم : « من أعرق الآداب وأبرعها في رسم الأشخاص وتصوير الطبائع ، وما من عجب في ذلك فهذا الأدب وليد حضارة ذكية خلاقة ، انما العجب هو أن يبقى أكثر آثاره وكنوزه بعيداً عن متناول العالم الغربي الذي رشف من نبع الاغريق والرومان . أغلب الظن أن علة ذلك ترجع الى اختلاف النظرة الى الجمال الفني عند العرب والغرب ، فالعرب يرون الفن الأعلى في الايجاز أي التركيز ، في حين أن الغرب يرى الفن الأغنى في الاطناب أي التحليل .. وكان من أثر الايجاز أن اكتفى العرب في رسم شخصية أو تصوير طبع بنادرة تروى أو حادثة تذكر أو بيت من الشعر ينغم ، فيجدون في ذلك متعتهم وبغيتهم . بينما الغرب لا يكتفي باللمحة الخاطفة ولا تشبعه النادرة العابرة فهو يريد اللوحة الكاملة ذات الحوادث المتصلة ..

والنظرتان الى الفن صحيحتان ، فللايجاز جماله وقوته .. وهو يفترض في المتذوق له ذكاء وفطنة وتصوراً وعلماً ، فيبصر

الكثير من خلال القليل ، ويلمح الصورة التامة من وراء الجزء المقتضب ، كما أن للتحليل مزاياه فهو يفترض في المتذوق له خلو الذهن أو قصور الخيال ، فيرى من واجبه أن يعاونه ويكون في خدمته ، وأن يحتال بالاسهاب والتفصيل ليعلم من لا يعلم فيجتذب من الناس عديداً ينشر فيهم دعوته ويبلغهم رسالته .

لو استطعنا أن نوفق بين النظرتين ونجمع بين الفنيين لكانت النتيجة أتم ، والفائدة أعم »[٤] هذا مجمل ما ساقه توفيق الحكيم ، وكان جوهر « المقابلة » هنا يكمن في أن مزاج العربي « شعري » يعتمد على التعبير المكثف وأن مزاج الغربي « روائي » يتكيء على التحليل والسرد ، وربما ساعد على تقبل هذه الرؤية أن التراث الأدبي العربي القديم جاء جله شعرياً ، وأن الآثار الأوربية الشهيرة كان كثير منها ملحمياً ودرامياً وروائياً مثل الألياذة والأوديسا والانيادة والكوميديا الالهية والفردوس المفقود ، ومثل مسرحيات سوفوكليس واوربيديس وشكسبير وكورني وراسين ، ومثل حكايات « الديكاميرون » لبوكاشيو ، وحكايات كونتر بري لشوستردودن كيخوته لسيرفانتس ، وروايات بلزاك وزولا وتشارلز ديكنز وجيمس جويس وبروست ... الخ .

ونحن لا ننكر أن الحس الشعري يمثل عند العربي بؤرة الفن ، بحيث لا تبدو الأحاسيس الأخرى : من رسم ونحت وموسيقى ... الا على نحو ثانوي للغاية ، أما النثر فان أعمالا مما ذكرنا ـ مثل كليلة ودمنة ، وألف ليلة وليلة ، والبخلاء ، والمقامات . ومما لم نذكر مثل رسالة الغفران ، لأبي العلاء ـ فيها السرد والحوار ورسم الشخصيات والحبكة .. الخ ، مما يقطع بأن العقلية العربية قادرة على التحليل النثري قدرتها على التكثيف الشعري .

ولم يبق الا أن نعرج على آراء كاتبين عربيين مرموقين حول العالمية هما علوي طه الصافي وجبرا ابراهيم جبرا . أما علوي طه الصافي[٥] فقد لخص عوامل عالمية الكتابات الأدبية الأوربية في مجموعة نقاط تتمثل فيما يلي :

١ ـ تنتشر هذه الكتابات الأوروبية عندنا تبعاً لانتشار لغاتهم ومن ثم تسهل الترجمة ، وتتكرس « عالمية » هذه الكتابات نتيجة لما تلقاه من دعم ووسائل الاعلام عندهم .

٤ ـ مقدمة أشعب أمير الطفيليين .

٥ ـ من كتابه ، السمكة والبحر ، الرياض ١٩٨٨م .

٢ ـ ارتباط بعض المؤلفات بنيل جوائز مشهورة خاصة جائزة نوبل .

٣ ـ ما غرس في نفوسنا من مركبات النقص بازاء الأعمال الغربية .

٤ ـ تسليط الضوء على كاتب ( غربي ) بعينه لاعتبارات مختلفة .

٥ ـ ما تهيأ لأدباء الغرب من مناخ ملائم للابداع .

ولا شك أن هذه النقاط يمكن أن تناقش من خلال الدخول في التفصيلات وضرب الأمثلة وتحليل المواقف ، ولكنها ـ على ايجازها ـ تكمل رؤيتنا لقضية العالمية التي اعتدت بها الدراسات الأدبية الحديثة ، واتخذت منها الدراسات المقارنة ركيزة من أبرز ركائزها .

أما جبرا ابراهيم جبرا ـ صاحب الترجمات المعروفة لمسرحيات وسونيتات شكسبير ـ فانه يحدد لقضية العالمية شقين رئيسـيـن :

« الشق الأول هو أن هذا الأدب يتمتع بصفات لصيقة به وضمنية فيه تجعله كاشفاً ومؤثراً لا بالنسبة الى وطنه فحسب ، بل بالنسبة الى الجزء الأكبر من الانسانية أينما كانت أوطانها ، وقد نضيف ، مهما كانت أزمانها ، والشق الثاني هو أن هذا الأدب يجد فعلا من يوصله الى اللغات الأخرى ، فيكون فيها المحك لمدى أثره في الآخرين ، وقدرته على الشيوع في العالم ، بغض النظر عن أثره وشيوعه في وطنه » .[٦]

وهكذا نصل الى القول بأن معالجتنا ـ نحن العرب ـ لعالمية الأدب لا تنطلق من تقدير الآداب الأخرى على حساب الأدب العربي ، وإنما لنتفحص طبيعة « العالمية » الكامنة في الأعمال الرفيعة ، أياً كانت اللغة التي كتبت بها ، ولندرس سبل انتقال هذه الأعمال الينا ومدى تقبل القراء لها ، وتأثر الأدباء بها ، وأساليب المترجمين بازائها .

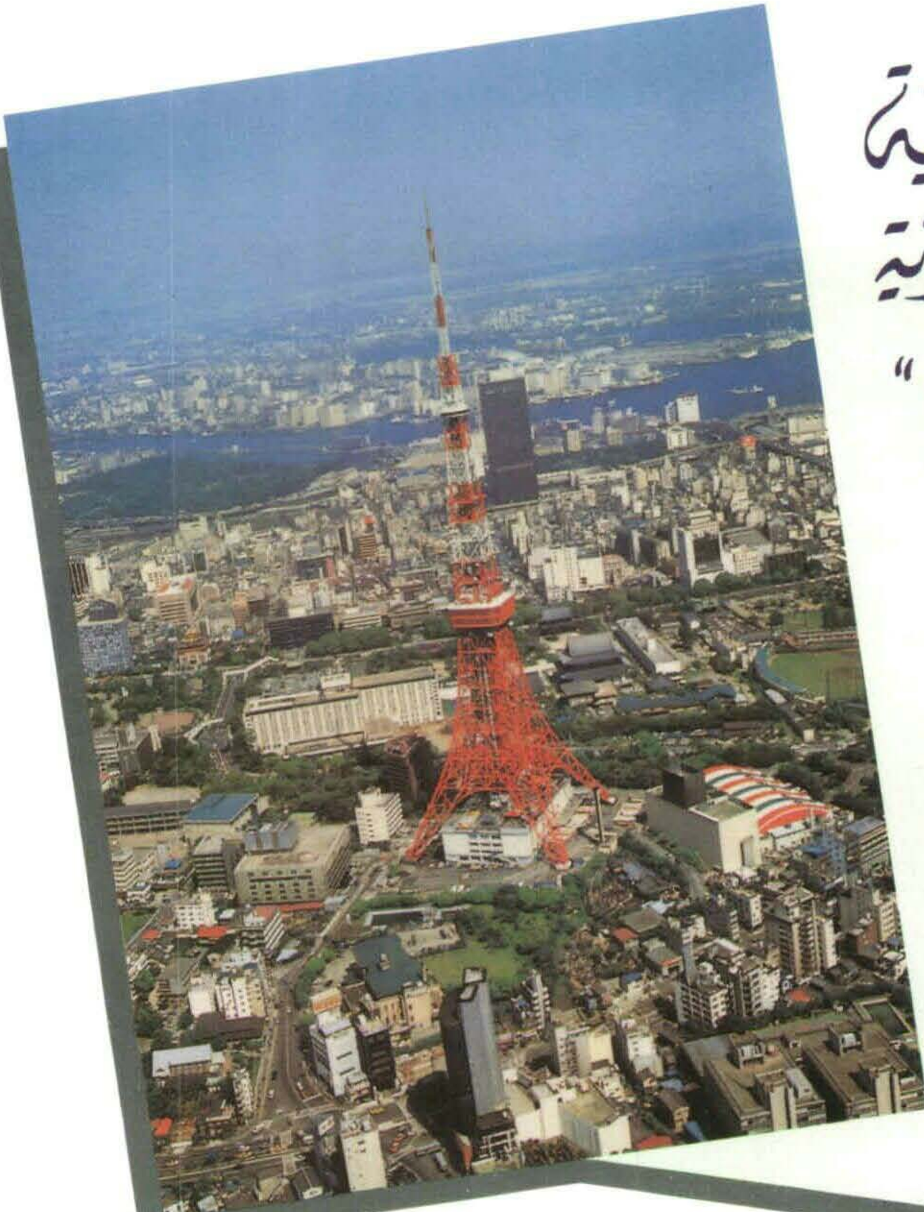
هذا من جانب ، ومن جانب آخر فاننا في درسنا لموضوع العالمية ينبغي أن نتعرف على العوامل السلبية التي حالت دون انتشار أدبنا العربي بين الشعوب الأخرى ، كما ندرس العوامل الايجابية الكامنة فيه ، ونسلط الضوء على الآثار الابداعية ذات المستوى الرفيع ، توطئة لترجمتها واذاعتها بين الشعوب الأخرى □

٦ ـ مجلة الدوحة ، سبتمبر ١٩٧٨م .

# دور العلوم والتقنية في المعجزة الاقتصادية الغربية "٢"

ترجمة : علي حسن المرهون - هيئة التحرير

**نستكمل هنا بقية الموضوع، الذي نشر الجزء الأول منه على صفحات "القافلة" في عدد شوال الماضي. وكانت فقراته الرئيسة تعالج جوانب أسباب هذه المعجزة الاقتصادية، ودور الثقافة في التنمية، وامتزاج الثقافة بالعلوم، وظهور مؤسسة المعاهد العلمية.**



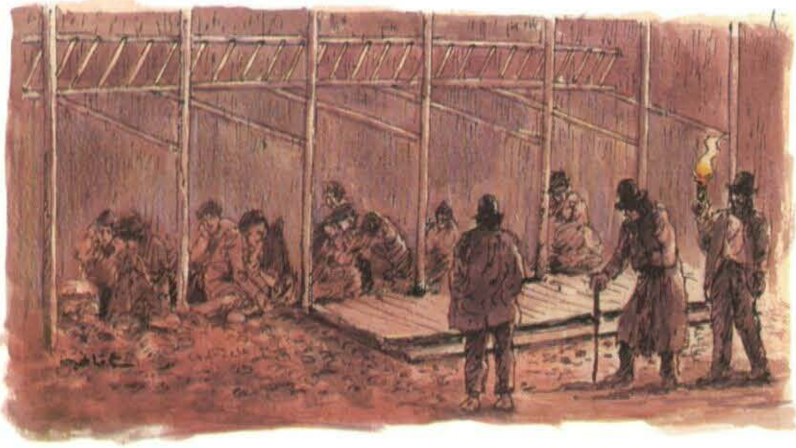
برج طوكيو والمركز الصناعي

## تطوير الطريقة التجريبية العلمية

لعل أهم اسهامات الغرب الرئيسية في مجال العلوم هو تطوير الطريقة العلمية منذ عصر غاليلو ، والتي كانت تتضمن استخدام شكل من أشكال التجريب المنهجي المصقول . ويذكر أن العلماء المسلمين واليونانيين والصينيين القدامى ، كانوا يدركون أهمية اجراء التجارب لاختبار الأفكار وتأكيدها . ولكنهم لم يتوصلوا الى ما يعرف بتجارب « المستوى المائل » ، التي تتضمن تغيير الظروف التي تتم فيها التجربة بشكل منهجي بهدف فهم طريقة عمل القوانين الطبيعية . وذلك كاستخدام العالم نيوتن لظاهرة طبيعية مثالية ( كالحركة في الفراغ ) لشرح نظريته الخاصة بالجاذبية . وحري بالقول أن التقدم في المجالين العلمي والتقني كان يمكن أن يكون بطيئاً ومتقطعاً ، لو لم يتم اكتشاف الطريقة المنهجية التجريبية ، فعلى سبيل المثال ، شهد تصميم المحراث عدداً من التطورات التي كان لها أعظم الأثر في المجتمعات الزراعية . واستغرقت هذه التطورات مراحل زمنية طويلة بلغت مئات السنين . فقبل عصر النهضة العلمية ، لم يحاول أحد تحسين تصميم المحراث ، عن طريق مقارنة أنواع تصاميم المحاريث في مختلف أنواع التربة . وقد كان الاسمنت معروفاً في روما القديمة ، لكنه لم يستعمل كمادة للبناء حتى أواخر القرن التاسع عشر ، عندما قام الكيميائيون بالتحقق من مدى ملاءمة هذه المادة للتطبيقات الانشائية عن طريق تغيير مكونات الخلطة . وخلال عقود قليلة أصبحت الخرسانة المسلحة احدى أكثر المواد الانشائية استخداماً في البناء .

ومن أهم جوانب تاريخ التقدم العلمي والتقني في الغرب . وجود هذا الارتباط العضوي بين الجانبين . وعلى العكس من ذلك . كانت التقنيات المفيدة اقتصادياً في الحضارات الأخرى ، تعتمد على آراء الفلكيين والفلاسفة والرياضيين ، ولم يقدم هؤلاء سوى النزر اليسير من الفائدة

للمزارعين والملاحين والحرفيين من أصحاب المهن، الذين قاموا بتطوير التقنيات الخاصة بهم ضمن تقاليدهم المهنية. فلقد حصر المفكرون أنفسهم في عالم الأفكار المجردة هروباً من وقائع الحياة الحقيقية التي كانت بالنسبة لهم عابرة ومشوهة. بينما لم يكن هناك مناص أمام علماء الغرب من ولوج العالم الحقيقي. والسبب يعود الى الطابع العملي لأبحاثهم التي تحتم عليهم الالتصاق بالواقع لانجاز الكثير من الأعمال.



الأوضاع العامة لعمال المصانع في أماكن العمل في القرن الماضي.

## كيف يستفيد العالم الثالث من مخزون المعرفة العالمية

تقتفي دول العالم الثالث وأوروبا الشرقية، عادة خطى العالم الغربي اقتصادياً بالرغم من أن هذه الدول تستطيع الاستفادة من المخزون العالمي من المعرفة العلمية، التي ساهم الروس وغيرهم من الشعوب في تكوين جزء مهم منها. وما ينقص هذه الدول هو ترجمة تلك المعرفة العلمية الى انتاجية اقتصادية. وهذه المقدرة تعتمد في انجازها على الخصائص الفردية والمؤسساتية لأي أمة من الأمم. وفي حالات كثيرة كانت التقنية التي تعتبر حلقة وسطى بين المعرفة العلمية والنشاط الاقتصادي، تنبثق من خلال الحاجات والمؤسسات المحلية. ومدى النجاح في الاستخدام الاقتصادي لهذه التقنية يحتاج الى أمور تتعدى العملية التعليمية، فاحدى المتطلبات الواضحة للنمو الاقتصادي، هي القدرة على توجيه التقنية الانتاجية نحو الحاجات المحلية. ومهما كان أصل التقنية، فانه يقع في النهاية على كاهل المؤسسات والأشخاص الذين يستعملونها، فهمها، وتجربتها، وتقويم مضاعفاتها الاقتصادية.

## تقويم التجربة اليابانية والأمريكية

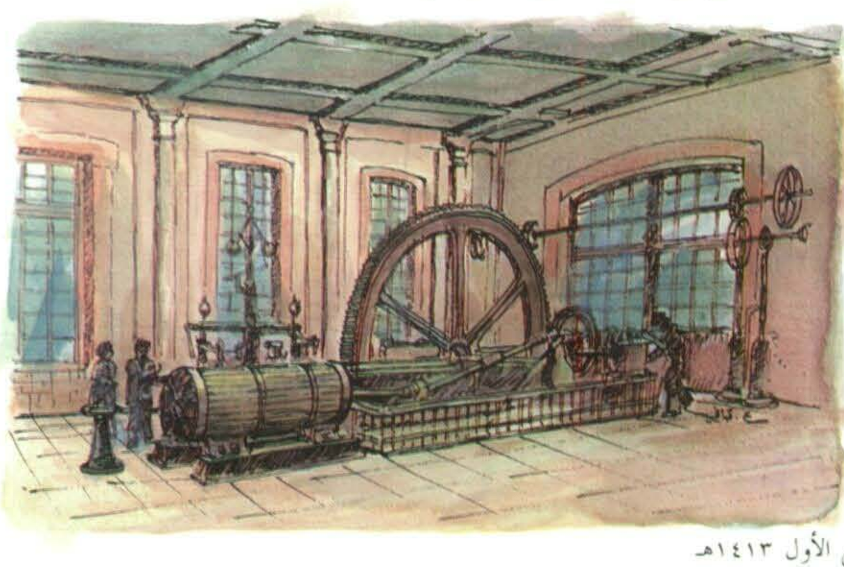
تقدم اليابان المثال البارز، خارج العالم الغربي، للنجاح الاقتصادي الشامل الذي ماثل التجربة الغربية، من حيث ايجاد المؤسسات القادرة على تطبيق التقنيات المناسبة. والجدير بالملاحظة، أن المراحل الأولى لعملية النهضة اليابانية، التي بدأت في أواخر عام ١٨٦٠م، كانت قد تركزت أساساً على التطور الزراعي، وكانت تعتمد على التقنية ذات الكثافة المالية العالمية "Capital Intensive Technology" المستوردة من أمريكا الشمالية، والتي تهدف لزيادة انتاجية العامل

آلة قوة ١٠٠ حصان كانت تستخدم في مصنع تقطير عام ١٨٦٠م. وقد بدأت الولايات المتحدة في منتصف القرن الماضي عملية التطوير الكبير للصناعة.

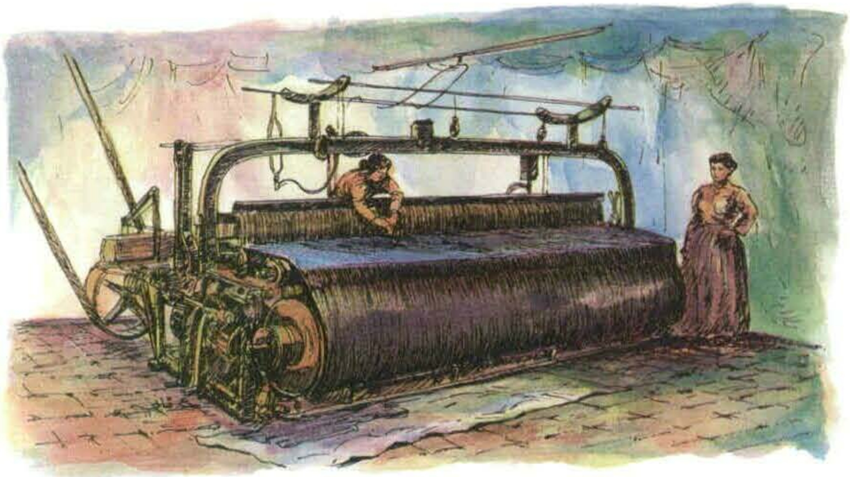
الواحد. ولكن اليابانيين سرعان ما أدركوا أن التقنيات المناسبة للأراضي الزراعية الواسعة الأرجاء بأمريكا، لم تكن ملائمة لاقتصاد يتسم بوفرة اليد العاملة ونقص الأراضي القابلة للزراعة، وهكذا أخذ اهتمامهم ينصب على استخدام التقنيات ذات الكثافة التشغيلية العالية "Labor Intensive Technology" المستوردة من أوروبا الغربية، وأدى ذلك الى زيادة انتاجية الأرض الزراعية في اليابان، وهي من العناصر الطبيعية النادرة في تلك البلاد. وسلكت نفس الطريق في القطاع الصناعي أيضاً، حيث قامت بتطويع التقنية الغربية، بما ينسجم وأوضاعها الاقتصادية التي كانت تتسم آنذاك بالوفرة في المصادر البشرية والشح في المصادر المالية. فكانوا يبتاعون دائماً آلات صناعية مستعملة بدلا من شرائها جديدة. وكانوا يستعيضون قدر الامكان بالعمالة عن رأس المال، ويستخدمون التقنية الغربية بطرق يستطيعون من خلالها الاستفادة من وفرة اليد العاملة لديهم.

فعلى سبيل المثال، قامت مصانع النسيج باضافة نوبات عمل جديدة، وتوسيع مجالات العمل لصيانة واصلاح الآلات لإطالة عمرها التشغيلي. وعندما قاموا بمد شبكة سكة الحديد الوطنية، استخدموا عدداً من العمال أكثر مرتين ونصفاً مما استخدمه الأمريكيون للميل الواحد.

ان تشابه التطور الصناعي الياباني، مع التطور الصناعي الأمريكي الذي كان يشق طريقه قبل عدة عقود من السنين، غالباً ما يتم تجاهله. فمثل اليابان تماماً ..... قامت الولايات المتحدة



الأمريكية ، باستيراد التقنية من بريطانيا ، وبدأت نهضتها الصناعية في مدن « نيوانجلاند ، وبنسلفانيا ، ونيويورك » . وهي مدن كانت تقدر العلم والمتعلمين . كما قامت كذلك ، بتكييف التقنيات المستوردة بما يتلاءم وحاجاتها الاقتصادية الخاصة . وبفضل وفرة مصادرها الطبيعية اشتملت عملية المواءمة الصناعية لديها ، على تطوير تقنية ذات كثافة عالية في استخدام المصادر الطبيعية ، وأقل استخداماً للقوى العاملة ، فكثيراً ما انتقد الأوربيون الزائرون لأمريكا في القرن التاسع عشر هذا الافراط في تبديد المصادر الطبيعية . وقد أدت التقنية الزراعية الأمريكية الى حدوث انخفاض سريع في خصوبة التربة ، ولكن كان هناك دائماً المزيد من الأراضي المتوفرة ، مما جعل بالامكان تحمل الخسائر .



نول آلي يعود الى عام ١٨٦٠م ، ويشكل قطاع النسيج واحداً من أسس المجتمع الصناعي الحديث .

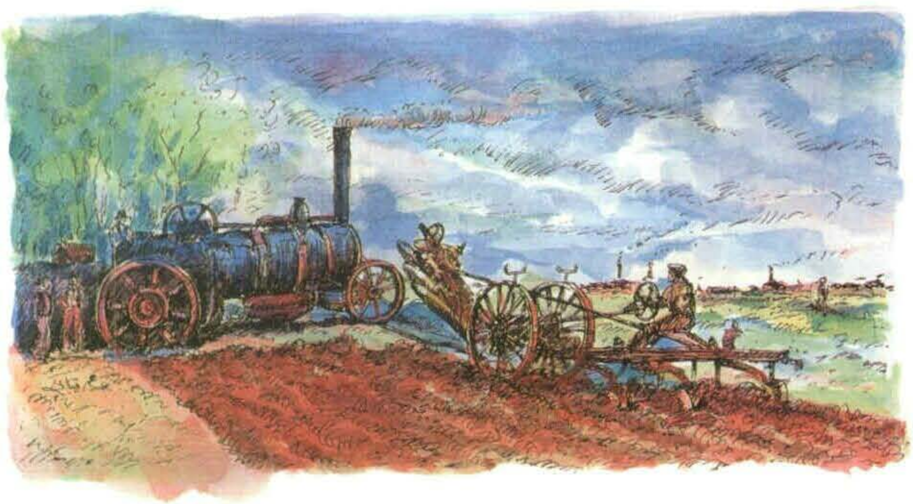
وقد اخترع الأمريكيون آلات مصنوعة من الأخشاب ، كانت تبدو في نظر البريطانيين ، تبديداً كبيراً في الموارد ، ولكنها كانت تتفق والمنطق الاقتصادي لبلد كان غنياً جداً بتنوع الغطاء النباتي ووفرة الغابات .

## معاهد الأبحاث الصناعية

في أواخر القرن التاسع عشر ، أسست الشركات الخاصة في المانيا وأمريكا معامل للبحث الصناعي لتطوير منتجات ووسائل انتاجية جديدة . ففي عام ١٨٥٦م ، اكتشف الكيميائي وليام هنري بيركين ، صبغاً اصطناعياً بنفسجياً هو الأول من نوعه ، وفي العام الذي تلاه أسس مصنعاً لإنتاجه . ممهداً بذلك الطريق أمام ازدهار فرع رئيسي من فروع الكيمياء له علاقة بالكيمياء الصناعية . وحاول العالم ، بيركين أن يزيد من اسهاماته في هذا المجال ، لكن أحداً لم يتمكن آنذاك من تطوير جميع مشتقات الفحم الحجري ، اذ أن هذا الانجاز كان يتطلب جهداً علمياً مؤسسياً . ولم تشهد صناعات أصباغ القار الفحمي نهضة حقيقية الا بعد أن أنشأ المصنعون الكيميائيون الألمان معاهد للأبحاث قائمة على أسس منهجية منظمة وذلك في الفترة ما بين ١٨٩٠م الى ١٩١٤م . وقد ألهم ذلك النجاح شركة « جنرال اليكتريك الأمريكية » انشاء مختبرها للأبحاث عام ١٨٩٢م . ثم تضاعف فيما بعد عدد الشركات الخاصة التي تسعى لانشاء مختبرات الأبحاث الخاصة بها ، مما أدى الى وجود مؤسسات جديدة للمساهمة في تقدم المعارف العلمية الأساسية ، وبالاضافة الى ذلك ، قامت الحكومات الغربية بتطوير عدة مصادر للمعرفة ذات فائدة اقتصادية خلال القرن العشرين . خاصة في الحقول العلمية التي لم تكن آنذاك تمثل اغراء جيداً للاستثمار التجاري . وأصبح التمويل الحكومي مهماً للأبحاث ذات التكلفة الباهظة مثل مجال فيزياء الجسيمات ، كما ساندت الحكومات أبحاثاً مهمة في الصحة العامة ، والطب الوقائي ، والسلامة ، وغيرها . ومنذ الحرب العالمية الثانية أصبحت الجامعات الغربية مراكز النشاطات العلمية والتقنية بتشجيع من الحكومات الغربية .

## أهمية التجارة الدولية

لقد رافق النمو الاقتصادي في الغرب ، زيادة في حجم الحركة التجارية ونمو الأسواق ، ويعود ذلك جزئياً الى التطور في تقنية السفن والقطارات التي خفضت تكاليف ومخاطر النقل . كما أتاح ادخال السفن المبردة في الخدمة ، الفرصة للأوروبيين لمقايضة مصنوعاتهم باللحم الأرجنتيني على سبيل المثال . ونتيجة للنمو المطرد في حجم الأسواق العالمية ، أصبح من الأربح اقتصادياً لدولتين مثل أمريكا وأستراليا ، أن تنتجا عدداً وافراً من السلع ، التي تتلاءم والمتطلبات المحلية والخاصة للدول وجماعات المستهلكين ، والتي تشمل السيارات والملابس والالكترونيات والأغذية . وتتجلى أهمية التجارة الدولية في اختلاف مستويات الأداء الاقتصادي بين

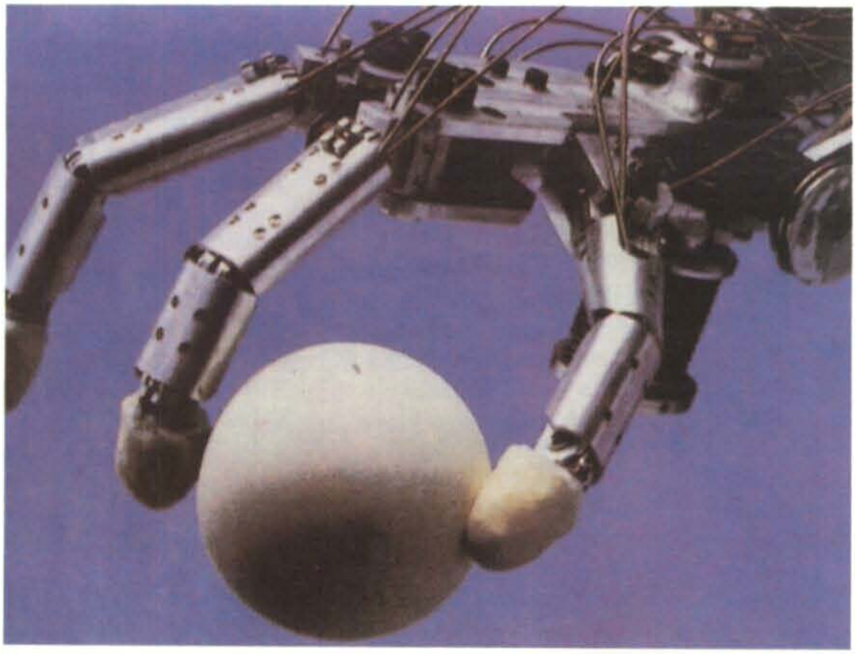


مكّن البناء المتقن للآلات البخارية من التوسع الاقتصادي في القرن الماضي .

الدول ذات القدرة التنافسية التجارية العالية ، وبين الدول التي تتبنى اجراءات تجارية حمائية .

وليس هناك اجماع كامل على الدور الذي تلعبه التجارة الدولية في النمو الاقتصادي ، ومن الأفكار المطروحة في هذا الصدد تبني توليفة من التخصص الاقتصادي والحوافز التنافسية ، وامتناع الحكومات عن فرض الضرائب على الصادرات . وكمثال على التخصص في قطاع الصناعة في الغرب ، يبرز المصنعون الذين ينتجون المكونات الرئيسة للسيارات ، والالكترونيات ، والآلات واعادة تجميعها ، بينما يختص المصنعون الأصليون بالتصميم والتسويق ، وأحياناً وضع اللمسات الأخيرة على المنتجات المصنعة ، أما الأجزاء الرئيسة فينجزها المقاولون الثانويون . وبذلك يصبح بالامكان تعميم التطورات التقنية التي يحققها المهندسون في الدول الصناعية لدى كثير من الدول المشاركة ، عن طريق صناعة المكائن والآلات في بلد ، والاطارات مثلا في بلاد أخرى ، كما تفعل اليوم كبريات الشركات العملاقة المصنعة في العالم . وهكذا أصبحت « شبكة العقود الثانوية » .. شكلا قانونياً فعالا من أشكال التجارة الدولية الحديثة ، التي تعتمد على المواصلات والاتصالات ومعالجة البيانات .

وعن طريق تبني آليات السوق اللامركزية ، استطاعت اقتصاديات الدول الغربية أن تحقق نماذج ناجحة من التنظيم ، سايرت تلك الخطوات التي حققتها العلوم



من التكنولوجيا اليابانية المتطورة

وخاصة من ناحية حشد وتنسيق جهود آلاف العلماء المتخصصين الذين يتمتعون بدرجة كافية من الاستقلال تجاه السيطرة السياسية ، وخاصة في مجال الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الأخرى .

وفي الوقت الذي كان فيه العالم الاجتماعي « ماكس ويبر » ، يكتب أعماله الرائدة في التنظيم ، في بدايات القرن العشرين ، كانت قوى السوق التنظيمية تفرض نفسها بوضوح على علماء الاجتماع ، من حيث الأداء الاقتصادي الجيد نتيجة لتفاعل قوى العرض والطلب ، ومن خلال ادراك الشركات المنتجة لامكانية زيادة أرباحها ، عبر تسويق منتجاتها بسرعة أكبر مما يستطيع منافسوها .

**هكذا يتضح لنا من خلال تقصي الخلفية التاريخية ، للمعجزة الاقتصادية الغربية أن التنمية الاقتصادية طويلة الأجل ، والتطور العلمي والتقني ، كانا يسيران جنباً الى جنب . وأنهما يرفدان بعضهما . وأن تفاعل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وتنامي التجارة الدولية عبر التخصص الانتاجي وتقسيم العمل الدولي ، سوف يفتح المجال أمام اقتباس وانتقال التقنية ، التي لم تعد حكراً على الدول الغربية ، بل أصبحت تراثاً انسانياً هائلا ، يوسع حدود المعرفة الى آفاق لا حدود لها . وهذه المعرفة التي تتزايد ، سوف توجد مصادر اقتصادية هامة ، ومن المتوقع أن يشهد المجتمع الانساني تغيرات هائلة تفوق تلك التي شهدها التاريخ الانساني خلال القرنين الماضيين مما سيزيد الهوة التقنية بين الشمال والجنوب ، أي بين الذين يملكون والذين لا يملكون ، وهذا يضاعف مسؤولية الدول النامية في أخذ المبادرة لتنشيط حوافز الفعل والعمل والابتكار لدى شعوبها ، والاستفادة من جميع التجارب الاقتصادية الناجحة في العالم ، وصهرها في بوتقة الخصائص الاقتصادية المحلية □**

مجلة سينتيفيك أمريكان
نوفمبر ١٩٩٠م



الباخرة فيرجينيا التي كانت تعمل عام ١٨٦٥م .

# زكي نجيب محمود
## ورحلة الأعوام السبعة والثمانين

بقلم: د. علي شلش - مصر

لم أجلس اليه طالبا للعلم بالجامعة ، لأنني تخصصت فيما لا يرضى عنه ، وهو الصحافة والاعلام . ولكنني جلست الى مقالاته قارئا يوم كان ينشر في اواخر الاربعينات بمجلة « الثقافة » الاسبوعية . وكانت هذه المقالات تشدني بترتيب أفكارها ، وإلحاحها المستمر على توصيل المعنى بكل الوسائل الممكنة من رمز ووضوح وأمثلة عملية . وما زلت اذكر بعض عناوينها التي حفظتها عن ظهر قلب ، مثل : اعذب الشعر واصدقه ، أخلاق العبيد !

وعندما قدمت الى القاهرة بحثا عن مهنة المتاعب ـ الصحافة ـ لم تمكنني الظروف من لقاء كاتب المقالات الاسبوعية الذي اعجبت بعقليته واسلوبه . ولم يتح لي هذا اللقاء الا في شتاء عام ١٩٦٢م عندما انعقد المؤتمر الثاني لكتاب آسيا وافريقيا . ولما وصلتني الأوراق التمهيدية للمؤتمر ، وجدت اسمي ضمن « لجنة اعادة كتابة تاريخ آسيا وافريقيا » ، ووجدت ان مقرر هذه اللجنة هو نفسه كاتب المقالات التي أحببتها . ومع ان أي لجنة في أي مؤتمر ، تعد استشارية بحتة فقد حاولت لجنتنا هذه ان تغدق بالتوصيات والقرارات على لجنة الصياغة النهائية . ولكن الرجل نجح في كبح اسرافنا ، ودقق في كل توصية وقرار بحيث خرج من عندنا كل ما يمكن تحقيقه وتطبيقه عمليا ، بعيدا عن الاحلام العريضة والتفاؤل المفرط . وما اكثر ما توقف عند كلمات وفقرات ليحذف حرفا ، أو يصحح معنى ، أو يضيف توضيحا . وحين انتهت اعمال اللجنة ازداد تقديري له ، بالرغم من خلافي معه في كثير من الآراء .

### ١٢ سنة في الخرطوم

بعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ تقاعد الرجل من عمله كأستاذ بجامعة القاهرة ، وعين رئيسا لتحرير مجلة « الفكر المعاصر » التي أصدرتها وزارة الثقافة عام ١٩٦٥م ضمن حزمة من المجلات الأخرى . واتصل بي تلميذه وصديقي جلال العشري سكرتير التحرير ، وطلب مني أن أساهم في المجلة بناء على ترشيح من رئيس التحرير ، وحدد الطلب بمقال عن الأدب الافريقي ، وهو موضوع شدني في أواخر الخمسينات ، وسبحت في بعض قنواته على مر السنين . ولبيت الطلب بسرعة ، ثم ذهبت بنفسي لتسليمه ، ولكن الرجل العقلاني الدقيق لم يكن يأتي الى مقر المجلة كل يوم . ومع ذلك استمرت مساهماتي حتى ترك المجلة للعمل بجامعة الكويت . ومع انني التقيته بضع مرات قبل سفره فلم استطع الاقتراب منه كما يجب .

ثم دارت عجلة الزمن ، واذا بي اراه يوما في لندن ، فتبدأ الصلة في التوثق . واصبحت اراه بعد ذلك في لندن كل صيف تقريبا حتى نهاية الثمانينات . وبعدها كف عن المجيء الى عاصمة الانجليز . ولكني لم اكف عن قراءة ما يكتبه ، ولا عن رؤيته والاستفسار عنه في القاهرة . وطوال ذلك التاريخ لم يتغير الا في السن . اما عقلانيته ، واسلوبه الادبي في التعبير عن افكاره ، وغرامه بتحليل الافكار والمفاهيم ، ودعوته الى إعمال العقل في شؤون الواقع ، وتواضعه الجم ، وعزوفه الشديد عن الاضواء ، فهذه كلها أمور لم تتغير فيه ايضا ، بل ازدادت تبلورا وتألقا .

ومن حسن الحظ انني سجلت بعض لقاءاتي به في لندن ، وطرحت عليه اسئلة عديدة حول انتاجه وافكاره وآرائه في عصرنا . وتجمع عندي عدد من الاشرطة نشرت بعض محتوياتها وأذعت بعضها الآخر . وها هي تيسر مهمتي الآن وأنا اكتب عنه .

ولد زكي نجيب محمود في قرية تسمى « ميت الخولي » بمحافظة دمياط ، عام ١٩٠٥م ، وهو العام الذي شهد ميلاد جان بول سارتر ويحيى حقي . وفي سن التاسعة صحب اباه واسرته الى السودان حيث عاشوا بمدينة الخرطوم ، واكمل تعليمه الثانوي هناك ، ثم عاد الى القاهرة عام ١٩٢٦م ، أي بعد نحو ١٢ سنة . والتحق بمدرسة المعلمين العليا التي تخرج فيها بعد اربع سنوات . ثم عمل مدرساً كعادة خريجي تلك المدرسة .

غير أن زكي نجيب محمود وغيره دخلوا هذه المدرسة وهم يعلمون مصيرهم كمعلمين . باستثناء المازني الذي هرب بسرعة من التعليم وبقي الآخرون . وكانوا معلمين ناجحين في المدارس أو في الجامعات . وربى التعليم فيهم القدرة على التفهيم والتبسيط والتفسير . وهذا ما اكتسبوه واتضح ايضا في كتاباتهم . ولكن اهم شيء ، ان الموهوبين منهم تميزوا بأساليب كتابية راقية حتى في تناول العلوم الانسانية غير الادب . ومن هؤلاء زكي نجيب الذي جرب حظه في الشعر في صباه ، ثم اقلع عنه . ولكنه بدأ في نشر مقالاته فور تخرجه . وكان المقال اهم ادواته في التعبير . وبه يدخل عالم الادب من اوسع الابواب . ولكنه ليس مقاليا وحسب ، وانما ذو تجربة ايضا في السيرة الذاتية والنقد . ولهذا اعتقد اننا نظلمه عندما نضعه في جماعة المشتغلين بالعلوم الاجتماعية ، أو بالفلسفة على وجه التحديد . ومع انه تخصص في الفلسفة ونال فيها الدكتوراه من لندن عام ١٩٤٧م ، وعلمها بالجامعة حتى تقاعده ، فهو في الأساس اديب ، او هو رجل ادب الفلسفة وفلسف الادب . ولكن ادباءنا ونقادنا لا يعترفون به . ولم يعترف به في هذا المجال سوى الدولة التي منحته جائزتها التقديرية في الادب عام ١٩٧٥م ، وكانت بهذا الاعتراف اكثر تقدما من الحركة الادبية ونقاد الادب ! .

## جناية الصحافة على الأدب

من السهل جدا ان نجد من يُعلّم الفلسفة ، ولكن من الصعب جدا ان نجد من يكتب عن الفلسفة وغيرها بطريقة أدبية ، ويتأمل في الأدب وغيره بطريقة فلسفية .

ومنذ قرأت لزكي نجيب شعرت بأنه ضل طريقه الى تعليم الفلسفة . وما زلت اشعر بأنه أديب صاحب خيال واسلوب ورؤية انسانية . وليست الفلسفة عنده الا عملية تحليل للعلوم . وهذا جزء من وظيفتها القديمة عند الاغريق حين كانت تسمى ام العلوم ، لأن المنطق كان اداتها في التحليل . ومع انه نال الدكتوراه في الفلسفة وعلمها نحو ربع قرن فانتاجه فيها محدود جدا بالقياس الى انتاجه في فن المقال بصفة خاصة .

من الغريب انه كتب مقالا عام ١٩٥٠م بمجلة « الثقافة » تحت عنوان « جناية الصحافة على الادب » واستهل هذا المقال الذي ضمه الى كتابه « شروق من الغرب » بقوله :

« لا أظنني مسرفا في التقدير اذا زعمت أن تسعة أعشار الادب المصري تكتب مقالات في الصحف والمجلات . ولو اردت ان افرق بين الاديب المصري والاديب الاوروبي بكلمة واحدة قلت ان اديبنا يكتب مقالة وأديبهم يكتب كتابا . فطريقة الكتابة عندنا ـ في اغلب الاحيان ـ هي ان يكتب الاديب مقالة هنا ومقالة هناك ، حتى اذا ما تجمع له مما كتب مقدار ما يصلح ان يكون كتابا جمعه في كتاب ، واختار له اسما يوهم القارىء انه كتاب ، وهو في الحق كتاب اذا كانت الوحدة فيما كتب هي وحدة القلم والكاتب . اما ان جعلت وحدة الكتاب موضوعه فليس بالكتاب الا على سبيل المجاز . والمجاز هنا اساسه ان مجموعة الاوراق قد ضمها غلاف » .

وحاول ان يعلل هذه الظاهرة فقال ان اديبنا قصير النفس ، اما لفطرة فينا او لضعف ثقافة وضيق افق . واضاف ان للصحافة دورا في هذا . ثم تنبأ باختفاء المقال الذي يكتب من اجل الفن الصحيح والادب الرفيع . واختتم كلامه بقوله : « لو سارت الحال على هذا النحو عشرين عاما فلن تدور عجلات المطابع بكتاب واحد ممتاز يخرجه اديب انتاجا خالصا لوجه الفن الرفيع » !

ليس صحيحا ـ بالطبع ـ ان الاديب الاوروبي لا يكتب الا الكتب ، ونحن لا نكتب الا المقالات . فهذا تعميم واضح ، لان عندنا وعندهم من يكتب هذا وذاك مجتمعين . وعند الانجليز الذين اوحوا له بهذا الخاطر كثير من الكتب التي كانت في الاصل مقالات . وأصحاب هذه الكتب من طراز تشارلز لام وماثيو ارنولد وإليوت . وهم لا يعيشون من الصحافة كما هي حال الكثيرين عندنا ، ولا يعانون ما يعانيه أدباء العالم الثالث عموما من انفعالات مستمرة تدفعهم دفعا الى الكتابة للصحافة . وها قد مرت عشرون عاما ، وعشرون اخرى ، وما زال المقال عندنا مزدهرا كما كان ، يبتلع طاقات الكثيرين من ادبائنا ، ولكنه انسب شكل ادبي للاستجابة السريعة للأحداث ، مثله مثل القصيدة الغنائية .

ومع ذلك انتهى الامر بالدكتور محمود نفسه الى الالتحاق بطابور الادباء الذين اعترض عليهم . فكتبه الفلسفية مثل : المنطق الوضعي ، خرافة الميتافيزيقا ، لا تمثل اليوم الا اقلية صغيرة امام الاغلبية الكاسحة من الكتب المكونة من مقالات ، لانه درج منذ عودته من الكويت عام ١٩٧٥م على كتابة المقالات لجريدة « الاهرام » ومع انه يقاوم الكتابة الحرة في الموضوعات المتفرقة بالتركيز على موضوع معين ، وادارة سلسلة من المقالات حوله ، فالنتيجة واحدة ، هي انه يجمع كتبه مما ينشره منجما او متفرقا .

ماذا يكتب في هذه المقالات ، أو هذه الكتب التي كانت مقالات ؟

لقد أوضح تصوره لما سماه « أدب المقالة » في مقال قديم نشره تحت هذا العنوان عام ١٩٤١م بمجلة الثقافة ايضا ، وضمه الى كتابه « جنة العبيط » وفيه دعا الى الأخذ بالطريقة الانجليزية في تصور المقال وكتابته . وفي هذه الطريقة يكون المقال مثل القصيدة الغنائية ، أي يتنقل فيه كاتبه من خاطرة الى خاطرة بحرية بحيث يقترب من الحديث الحميم الصادر عن « قلق يحسه الاديب مما يحيط به من صور الحياة وأوضاع المجتمع » ، وبحيث يعبر عن هذا الحديث تعبيرا **هادئا** ممزوجا **بالفكاهة** اللطيفة ، بعيدة عن التعليم

والتلقين والوعظ المباشر والموضوعات المجردة . وهذه طريقة لا بأس بها بالطبع ، ولكن من قال انها الوحيدة الملزمة ؟ ومن قال ان الانجليز لا يثورون عندما يكتبون مقالاتهم ؟

ولنتوقف عند مثال واحد على أي حال .

في مقال باكر يرجع عام ١٩٢٨م ــ كما قال لي ــ بعنوان « البرتقالة الرخيصة » تناول مشكلة هذه الثمرة الجميلة الامينة الصريحة الرخيصة على حد قوله ، وقارنها بالتفاحة الغالية التي تخفي خبث باطنها بسلامة ظاهرها . ونسب هذه المقارنة الى خادمه الذي نبهه الى ذلك ذات يوم ، مثلما علمه ان البرتقالة ــ ايضا ــ تشبع الحواس ، وترتدي معطفا من الجلد الجميل الذي تتركه للفلاح المسكين كي يأكله مخللا . ثم تأمل في هذه الدروس التي علمها له من هو أقل منه ، ووجد ان البرتقالة مظلومة في سوق الفاكهة ، مما احزنه واسخطه . وعند هذا الحد طرق بابه صديق عاد لتوه من سوق نشر الكتب . وابلغه الصديق ان الناشر رفض مخطوطته التي صرف عليها ثلاث سنوات من العمل الشاق . وكانت حجته في رفضها ان السوق لا تطلبها ، لأن العبرة في هذه السوق ليست بجودة المادة ، وانما باسم الكاتب . وعند هذا الحد ايضا شبه الراوي مخطوطة صاحبه بالبرتقالة الرخيصة . وتعجب من كثرة الأشياء في الدنيا التي تتميز بالجودة والرخص . ثم وصل الى بيت القصيد ، وهو ان المقالات التي تقدم الى الصحف لا يقرأها المحرر الا من ذيلها ، أي كي يعرف اولا من كاتبها . و « خير لنا وأقوم ــ كما يقول ــ ان نكون تفاحا معطوبا من ان نكون برتقالا جيدا لذيذاً » ثم انهى المقال بالتساؤل : « متى يا رباه يعرف الفاكهاني لهذه البرتقالة المسكينة قدرها ؟ » .

والمقال مكتوب بذكاء وفن واضحين ، وفيه من التصور الانجليزي السابق الكثير . والمغزى الذي يقوم عليه مركب ، نجد في اوله دعوة الى التعلم ممن هم دوننا ، وفي وسطه نهى عن الأخذ بالظاهر وترك الجوهر ، وفي آخره شكوى من عالم الادب الذي يشبه سوق الفاكهة ، حيث يقبل الناس على التفاح لأنه غال مشهور ويعرضون عن البرتقال الجميل الرخيص .

ليس من المهم ان نناقش صحة التأملات الفلسفية ، وانما الاهم ان نخرج بالشعور الذي دفع الكاتب الى تدوين مقاله ، وهو شعوره بالسخط على الاديب المغمور الذي يشبه وضع البرتقالة في السوق . وقد كتب الكاتب مقاله هذا وقت ان كان برتقالة من هذا النوع وسط عدد من التفاحات ، أي اعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر ( طه حسين واحمد امين واحمد زكي وعبدالحميد العبادي وغيرهم ) الذين انضم اليهم في شبابه . ولان هؤلاء كانوا تفاحا غاليا فقد عاملوه كبرتقالة رخيصة . وربما قرأوا مقاله ولم يفهموه ، وربما فهموه ولم يزعجوه . ومع ذلك بقي الخلل ــ كما هو ــ في الاعماق لا في الظواهر . وظل هو يسخط ويكتب بهذه الطريقة الرمزية ، حتى صار عنده من هذا النوع عشرات المقالات نجدها اليوم منثورة في كتبه . وهي ــ من الناحية الفنية ــ افضل ما كتب ، وبها نستطيع ان نضعه ــ باطمئنان في قائمة كبار المقاليين ــ كتاب المقالة ــ في ادبنا الحديث . ولولا الصحافة ــ التي اتهمها بالجناية على الادب ــ ما ظهر فن المقالة وتطور وازدهر عندنا .

## فوزي الأحدب

لم يسبق ان اعاد اديب النظر في سيرته الذاتية بعد طبعها ونشرها ، ثم عدل فيها وبدل ، مثلما فعل زكي نجيب محمود . فقد نشر سيرته هذه بعنوان « قصة نفس » في الخمسينات ، ثم نشرها مرة اخرى معدلة في الثمانينات . وحسنا فعل على أي حال ، ليس لان الطبعة الاولى لم تلفت الانتباه وحسب ، وانما لان قارئها كان يشعر بأن فيها أشياء ناقصة . وفي طبعتها الجديدة ، التي رافقها جزء آخر اقل فنية بعنوان « قصة عقل » ، كملت وتألقت . ومع ان حياته ذاتها لم تعرف التقلبات الخطيرة ، ولا الدراما والاحداث الكبيرة ، وهذه امور لازمة للسيرة مثل لزوم القشر للبرتقال ، فقد نجح في ان يجعلها عملا فنيا جميلا . فهو ينبذ الاسلوب المباشر في روايتها بضمير المتكلم ، ويصور بطلها انسانا مركبا من ثلاثة اشخاص مختلفي الاسماء والمزاج : فوزي الراوي ، ورياض عطا أو الاحدب ، وابراهيم الخولي .

سألته عن سر اختياره هذا الشكل المستتر فقال :

ــ أردت أن أتخفى بعض الشيء . وهذا التخفي من سمات شخصيتي ، هو نوع من التستر والانطواء . كما اردت ان يكون في عملي بعض التفرد حتى لا اقلد غيري حين كتبوا سيرهم .

كما سألته عن سر اختياره هذا الثلاثي من الشخصيات التي تصب في شخصية واحدة في النهاية هي شخصيته . قال :

ــ اسمي الذي عرفت به داخل الاسرة هو فوزي . اما رياض عطا فلانني من اسرة ابي العطا . واما ابراهيم الخولي فلأنني من قرية ميت الخولي . أما الأحدب فالمقصود به انه مصاب بحدبة سيكلوجية ــ علة في النفس ــ أظهرتها على بدنه .

ولكنني لاحظت على شخصية الاحدب هذه ، وهي البعد الثالث لشخصية صاحب السيرة ، انها مصابة بنوع من المازوكية أو استعذاب الألم . فلما سألته عن ذلك وافق على ملاحظتي . واضاف انه حلل نفسه ذات مرة فوجد فيها مزيجا من المازوكية والسادية ( استعذاب الايلام ) ايضا ، كما وجد ان النغمة الأقوى في أعماقه مازوكية !

تكشف هذه السيرة الطريفة ايضا عن بعض اسرار حياتنا الادبية في الجيل الماضي . فقد لاحظت انه اشار الى اديب كبير « سطا » على جهده ونسبه الى نفسه ، دون ان يذكره بالاسم ، ثم ذكر اسمه في الجزء الآخر من السيرة ، وهو احمد امين الذي رأس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، واصدر مجلة « الثقافة » ، وألف وحقق مجموعة كبيرة من الكتب ، منها ثلاثيته عن فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام . وكان قد شارك زكي نجيب في تأليف بعض الكتب ، أهمها واكبرها كتاب « قصة الادب في العالم » .

وحين أبديت للرجل هذه الملاحظة قال :

ــ لم أقصد بذكر اسمه أو عدم ذكره التشهير به .

قلت :

ــ ألا ترى أن التصريح بذلك جاء متأخراً ؟ أعني لماذا لم تثر

الموضوع في حينه قبل ان يرحل احمد امين ، ويصبح تحقيق ذلك عسيرا ؟

قال :

ــ عندما عدت من بعثتي في أواخر عام ١٩٤٧م انقطعت عن التعامل مع احمد امين في التأليف المشترك . ولما حان الوقت لاكتب قصة حياتي كان لا بد من ذكر الحقيقة .

وهذه قضية فرعية ، ولكنها تكشف عن البعد المازوكي الذي صوره زكي نجيب في شخصية الاحدب . كما تكشف عن شعوره العميق بالظلم منذ كتب عن البرتقالة الرخيصة وسط التفاح الغالي . وفي كلتا الحالتين تصور صراع السمك الكبير والسمك الصغير حتى في الوسط الادبي ، وهو صراع لم ينته ، وليس من المأمول ان ينتهي بسهولة .

ربما لا يعرف احد من ابناء هذا الجيل ان لزكي نجيب محمود وجها آخر ــ كأديب ــ يمثله ناقدا للأدب . فبعد عودته من بعثته شغل نفسه سنوات بنقد الكتب في مجلة « الثقافة » . وكان يوقع نقده باسم مستعار هو « الدكتور زينون » وفي نقده لمسرحية « الملك اوديب » لتوفيق الحكيم عام ١٩٤٨م أعلن انه لا بد في نقد الادب من قراءة النص مرتين ، مرة للتذوق ومرة للتحليل والنقد . وطرح عددا من التساؤلات الجديدة على نقدنا وقتها ، مثل : هل يتوجه الناقد بنقده الى قراء الكتاب ام الى مؤلفه ؟ هل النقد طفيلي يعيش عالة على الادب كما قال لوكاس ؟ هل هو قد يضر ، ولكنه لا ينفع ، كما قال تشيكوف ؟

ومع انه مال الى ان الناقد يتوجه الى مؤلف الكتاب فقد مال ايضا الى ما ذكره الاديب الانجليزي فورستر عن صعوبة تغيير الناقد للكاتب الا في التوافه التي لا تقدم ولا تؤخر . ثم انتقل الى المسرحية فلخصها ، وناقش مقدمتها التي أرجع فيها الحكيم نفور العرب من المسرح الى كونهم بدو رحل لا يستقيم معهم ذلك الفن الذي يتطلب الاستقرار . واعترض على هذا التعليل فقال ان العرب نقلوا عن اليونان عندما استقروا في المدن ، وان الادب المسرحي ، والقصصي ايضا ، يستحيل قيامهما بغير التفات الى تميز الشخصية الفردية . فحضارات الشرق كله تغفل الفرد ، وتجعله جزءا من شيء أعم . ومع ذلك فاته ان الهند واليابان عرفتا المسرح من قديم برغم انسحاق شخصية الفرد فيهما ، وان الامر كله نسبي ، ولكن الظاهرة المسرحية ليست حكرا على أمة أو حضارة دون اخرى .

وعندما ظهر كتاب « النقد المنهجي عند العرب » للدكتور محمد مندور في ذلك العام ، كتب عنه زينون ايضا ، وعارض مندور في ان يكون للذوق الكلمة العليا في نقد الفنون ، وخيَّره بين النظر العقلي والذوق عند النقد ، وأصر على ان يكون النقد علما ، ثم خالفه في قوله ان الشعر لا يحتاج الى معرفة كبيرة بالحياة . وتلا نشر هذا المقال سجال بين علي أدهم وأحمد بدوي حول النقد ونصيبه من الفن والعلم . ثم استمر زكي نجيب في نقده . ولكنه لم يحد ــ حتى اليوم ــ عن نصيب النظر العقلي في النقد ، لانه يقوم عنده على التأمل في النصوص ، وهذا ما يوضحه كتابه الحديث الظهور « في فلسفة النقد » ومع ان الكتاب مقالات جمعها تحت هذا العنوان فهي تكشف في مجموعها عن ناقد نظري ايضا ، أي مهتم بنظرية الادب من حيث هو تعبير فني جميل عن تجربة حياتية ، ونظرية النقد من حيث هو نظر عقلي في تجربة جمالية .

## بين السُلطَة والعَلاقات العَامَّـة

سألته مرة :

ــ هل تشعر بأن مقالاتك أحدثت الصدى الذي كنت ترجوه لها ؟

قال بحزن :

ــ أحيانا أشعر بأن بعض مقالاتي لم تلفت النظر بالدرجة الكافية .

ــ لماذا ؟

ــ أعتقد انه ما لم تسع حثيثا الى الناس فلن يتحدث عنك احد تقريبا . وانا رجل اتوارى الى حد كبير ، ومعتزل الى حد كبير ، لا أتودد الى احد . وغيري لا يعرف هذا . خذ كبار كتابنا جميعا ، ابتداء من طه حسن تراهم يرسمون حياتهم بدقة ، وينظمون صلاتهم بالناس وأصحاب النفوذ تنظيما يضمن لهم الذكر على الدوام ، في حياتهم على الأقل !

لقد تغير العصر بالطبع ، ولم تعد الكتب أو الكتابات قليلة يجري الناس وراءها ، بل أصبحت تجري وراء الناس كي يقرأوها . وصار الأديب مدعوا ــ لكي يعرفه الناس ــ الى الكتابة في كل مجلة وصحيفة تصدر بالعربية من بغداد الى الرباط ، بعد ان كانت مجلة واحدة مثل « الرسالة » تتناقلها الايدي والعقول من مدينة الى مدينة . واصبح عندنا ادباء يعتزون بأنهم « سلطويون » ، ويتعلقون بالسلطة ، ويتنافسون على نفاقها . هؤلاء تسوِّق السلطة اعمالهم ، وتضعهم تحت السمع والبصر في كل مكان . وفي مثل هذه الظروف يكون على زكي نجيب محمود وأمثاله ان يزدادوا انطواء ، بعد ان اصبح من مهمات الاديب تكوين جهاز علاقات عامة وحواريين لحمايته على حد تعبيره !

ومع ذلك فكل الأعمال العظيمة ــ كما قال اديب فرنسي ــ نشأت في الظل ، بعيدا عن الاضواء .

حتى لندن التي كان يأتي اليها زكي نجيب محمود كل صيف للمشي في متنزهاتها ، بعد ان صعب المشي في القاهرة ، لم تعد تراه في السنوات القليلة الاخيرة . ولم يعد هو ايضا يغادر بيته في القاهرة الا للذهاب الى الحلاق . ولكن من الواضح انه لا يحتاج الى الحلاق كثيرا . وصارت عيناه تؤلمانه كلما كتب ، لانه لم يتكيف مع الاملاء . ولكنه ، ما زال في هذه السن المتقدمة ، مفعما بالحيوية في التفكير والتعبير ، دون ان يفقد شيئا من هدوئه ورزانته .

ومن المؤكد ان هذا الرجل بكتبه التي تجاوزت الخمسين ، ادركته حرفة الادب منذ كان برتقالة رخيصة في نظر نفسه ، وربما في نظر الغير ، ولكنه لم يتغير عندما اصبح تفاحة غالية . فهو يكتب لانه يرى او يحس خللا ما في مكان ما من حياتنا . واذا كتب هداه عقله ومقدرته على التحليل الى تشخيص الخلل اولا ، ثم تحليله ، بغض النظر عن وصف الدواء . وكل كتاباته المقالية من هذا النوع ، مهمتها التفتيش عن الخلل ، وهدفها الاصلاح والتغيير □

# الحمى المالطية

بقلم : الدكتور غالب خلايلي - الإمارات العربية المتحدة

**الحمّى المالطيّة .. مَرَض قديم مَشهُور في بلاد عَربيّة كثيرة ، إلّا أنّه لم يُعرف كثيرًا في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ولكن في الفترة الأخيرة . بدأت الصّحُف تركّز عَلى الأغنام المصابة به بشكل خاص ، وخاف الكثيرون من حَالات الحمّى المديدة ومُضاعفاتها لا سيّما الإجهاض عند الحوامل . وفي هذا المقال سَنُلقي الضوء عَلى هذا المرض الخطير أحيانًا .**

● لماذا دعيت بالحمى المالطية ؟

قيل أن اسم الحمى المالطية Malta Fever جاء عقب الوباء الذي أصاب الجنود البريطانيين في جزيرة مالطا عام ١٨٨٦م بسبب جرثومة البروسيلا Brucella التي تحمل اسم مكتشفها ديفيد بروس .

والحمى مرض حيواني يصيب الانسان .. وتعد من أهم المشاكل الطبية التي يواجهها الطبيب ؛ اذ تسبب حمى مزمنة مزعجة معاودة يصعب تشخيصها .. ولهذا تعد في بلادنا أهم سبب « للحمى مجهولة السبب » FUO وهي ( الحمى المديدة التي لا يكتشف سببها بعد مرور أسبوعين في المستشفى رغم اجراء كل التحاليل الضرورية ) .

من أسمائها : الحمى المتموجة ( اشارة الى تموّج الحمى ) والحمى المهاودة المعدية ( اشارة الى أنها قد تختفي وتعود بعد فترة ) وحمى حليب الماعز ، وداء البروسيلات Brucellosis وأخيراً حمى البحر الأبيض المتوسط . ذلك أن الاصابة عرفت في الدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط .. لكنها الآن موجودة في كل أنحاء العالم .

وبالنسبة للوطن العربي فقد حدثت الاصابات في الأردن والسعودية وسورية والعراق والبحرين والكويت ولبنان ودولة الامارات العربية المتحدة .

● الأنواع التي تصيب الانسان وطريق العدوى

لجراثيم البروسيلا ستة أنواع نذكر أهم ثلاثة منها بالنسبة للانسان :

١ ـ المالطية Melitensis : وهي أشدها ، تكثر في الماعز وتصيب الخراف .

٢ ـ المجهضة Abortus : وتكثر في البقر ( وتجهض البقرة الحامل ) .

٣ ـ الخنزيرية Suis : وتصيب الخنازير . وأشيعها في بلادنا هي المالطية .

★ يأتي المرض عن طريق الماعز والبقر والكلاب الشاردة والخراف والخنازير .. مباشرة أو عن طريق أكل مشتقاتها كالحليب غير المبستر ونواتجه الطازجة غير المعقمة كالجبن والكريمة ( القشدة ) .. اذ أن التبريد يطيل أمد حياتها ( بينما يقتلها الغلي والتعريض للشمس ) علماً أنها تعيش فيها شهراً .. وفي اللحوم المريضة غير المطبوخة ثلاثة أسابيع .. إلا أن الطهو يعقمها .

وقد تعيش البروسيلا في الماء أربعين يوماً وفي التربة الرطبة قرابة الشهرين .

★ تدخل الجرثومة عن طريق التماس الجلدي المخاطي والعين والهضم .. ونادرا باستنشاق الغبار الملوث أو نقل الدم أو عن طريق الاتصال الجنسي .

★ تمكث الجراثيم في البدن من أسبوع الى ثلاثة أشهر ( وهذه هي فترة الحضانة ) قبل ظهور الأعراض .

● أعراض وعلامات الحمى المالطية

تكثر الحمى عند الشباب .. لكنها ليست نادرة عند الأطفال . والحمى هي أهم أعراض المرض .. ( وقد تكون الوحيدة ) ولها أنماط مختلفة .. يغلب أن تشتد في النهار ( خلافا للتيفوئيد الذي يشتد ليلا ) .. وقد تختفي أسابيع وتعاود ثانية .

وقد يصاحب الحمى عرق غزير وعرواء ( بردية ) وصداع وآلام معضلية وظهرية وتعب ووهن .. وقد يحدث اسهال عند الأطفال .. مع تضخم في الطحال والكبد وعقد بلغمية . وقد يزمن الداء



ويطول أمده . ويصاب العظم والقلب والسحايا والخصية .. وباختصار يمكن أن تصيب أي عضو من الأعضاء حتى شبهت بمرض السل ( التدرن ) . لهذا دعيت الحمى المالطية المزمنة بـ ( سل بدون سل ) لعظم تأثيرها على البدن وانهاكها له .

**معاودة الداء ( النكس )** : تنكس الحمى المالطية ١٠ـ٢٠٪ من الحالات ، خلال ستة الأشهر التالية للعلاج الأولي .. ولا تعرف ماهية العوامل المرشحة للنكس تماماً .. لكن النكس أكثر حدوثاً عند البالغين من الأطفال .. ويحدث عند تأخر العلاج أو سوء المعالجة بدواء واحد فقط .. فالمعروف أن اعطاء دواءين أفضل بكثير كما سنرى .

**التشخيص** : ويتسم بالصعوبة .. وشك الطبيب بالداء له قيمة كبيرة والسبب هو سلبية الفحوصات في أحوال كثيرة ( حيث لا يتم الحصول على نتائج تؤكد الداء ) .. ومن التحاليل المطلوبة : زرع الدم في بداية المرض ( ولا يفيد بعد الأسبوع الثالث ) وزرع نقي العظم وأي سائل مصاب .. وهناك فحوصات على الدم أهمها الفحص التقليدي ( تفاعل رايت ) .. وأقل رقم مقبول هو ١/٨٠ على أن يجري اختباران بفارق عدة أيام لملاحظة ارتفاع الأرقام .

**العلاج** : يستخدم في الوقت الحاضر نوعان من المضادات الحيوية ولمدة ٦ أسابيع حسب توصيات منظمة الصحة العالمية .. والدواءان هما :

١ ـ الريفامبيسين : ٦٠٠ـ٩٠٠ ملليغرام يومياً .

٢ ـ الدوكسي سيكلين : ٢٠٠ ملليغرام يومياً .

وقد طبق الدكتور عدنان تكريتي ( دمشق ) هذه الطريقة على اثني عشر مريضاً بين ٢٥ـ ٦٥ سنة لمدة ٨ أسابيع .. ولم يحدث نكس خلال سنة كاملة .. كما طبقها الدكتور صديقي ( دبي ) لمدة أربعة أسابيع اذ استخدم الريفامبيسين مع التتراسيكلين فحصل على نتائج ممتازة .

وتنصح منظمة الصحة العالمية باعطاء الحامل المصابة دواء الريفامبيسين مهما كان عمر الحمل خشية الاجهاض .

أما بالنسبة للأطفال فنذكر هنا ما أورده الدكتور تكريتي عن دراسة لوباني وزملائه في الكويت حيث عالجوا ١١٠٠ طفل .. ووجدوا أن أفضل علاج هو دواء سبترين (TMP / SMX) لمدة ثلاثة أسابيع مع الجنتاميسين في الأيام الخمسة الأولى من العلاج .. لمن كان دون الثامنة بينما أعطي الدوكساسيكلين أو الأوكسيتتراسيكلين مع الجنتاميسين بنفس الطريقة للأطفال الأكبر عمراً ..

ولا يعطى التتراسيكلين للأطفال بسبب تأثيره على الأسنان والعظام .

ويجب متابعة العلاج حتى نهايته .. ومن الخطأ عدم تناوله عند الشعور بالتحسن الذي قد يحدث وحده أحياناً .. فالداء قد يعاود الكرة تلو الكرة .

ـ **ملاحظة هامة** : لا يقضي العلاج على الجراثيم تماماً .. لكنه يفسح المجال لمناعة البدن الخلوية كي تقضي على الداء .. وهذه المناعة نسبية وليست كاملة .. غير أن الجراثيم قد تمكث داخل الكريات البيض نفسها حيث تتعايش معها وتنتقل الى أماكن بعيدة مما يسمى بالنكس أو الازمان . وعلاج النكس مثل علاج الحالة الأولى .

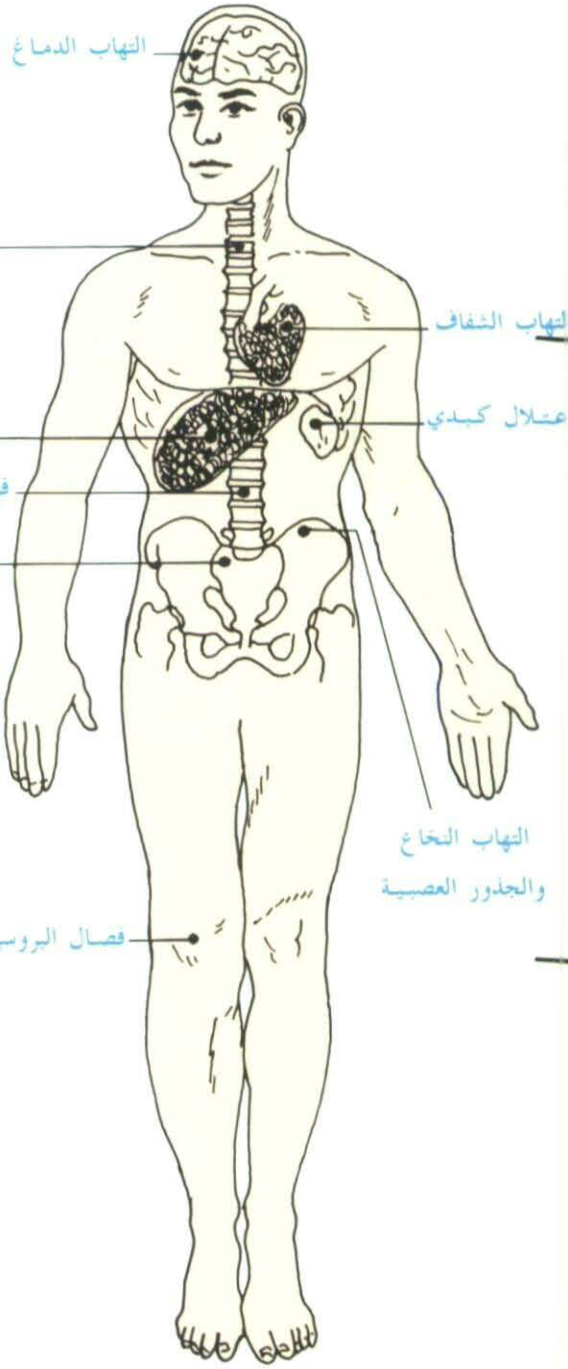
## ● الوقاية

١ ـ تعتبر النظافة والطهو الجيد وغلي الحليب ومشتقاته من أحسن وسائل الوقاية .. ويجب عدم تناول اللحوم سيئة الطهو أو النيئة أو شرب الحليب غير المغلي .

٢ ـ التخلص من المرض عند الحيوانات المصابة ( ماعز ، خراف ، أبقار ) واتلاف الحيوانات المصابة لا سيما الكلاب الشاردة .. وهناك من يطبق لقاح البروسيلا المجهضة .

٣ ـ يجب فحص العاملين في صناعة الحليب واللحوم .. وفحص مشتقات هذه المواد دورياً ..

٤ ـ اللقاح .. وهو من البروسيلا المجهضة . وعُرف منذ عام ١٩٨٦م ويدعى PI ( أي غير منحل في الفينول ) . يعطى ٠,٥ مليلتر تحت الجلد أو بالعضل على زرقتين بفاصل نصف شهر .. وتعطى حقنة داعمة بعد سنة ونصف .. وهو يفيد الأشخاص غير المصابين سابقاً .. ودرجة مناعته جيدة .. غير أن اللقاح لم يعمم بعد . □




مظاهر الاصابة بالبؤر الانتانية البروسيليه

# صفحة في اللغة

بقلم: د. زيان أحمد الحاج - البحرين

## أحيطكم علماً بكذا ، وأحاط فلاناً بعنايته

يشيع مثل هذا الاستعمال في الكتب الرسمية خاصة ، وفي غيرها عامة ، فتأتي فيها كلمة « أحاط » متعدية بنفسها ، والفصيح أن تأتي متعدية بحرف الجر . ولذا كان الأفصح أن يقال : أحيط بكم علماً . ففي التنزيل من الآية (٢٥٥) من سورة البقرة : ﴿ **ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاء** ﴾ . وفي سورة الطلاق من الآية (١٢) ﴿ **وأن الله قد أحاط بكل شيءٍ علما** ﴾ . وفي الآية (٢١) من سورة الفتح ﴿ **وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها** ﴾ .

ويقولون أيضاً : أحاط زيد فلاناً بالعناية والرعاية والتعظيم . والأصل أن يقال : أحاط زيد عنايته ورعايته بفلان ، أي جعلها محيطة به تحفظه وتمنعه كالحائط الذي يحفظ ويصون الحديقة التي يحيط بها .

## الاستبيان

يفشو بين الدارسين استعمال هذا اللفظ ، بمعنى استيضاح عن نتيجة دراسة ما . والقياس أن يقال : استبانة .

وبالنظر الى أصل هذا المصدر ، نجد أن فعله هو « استبان » أي طلب الابانة ، وهي الوضوح والظهور . ووزنه « استفعل » . ومصدر هذا الفعل الصحيح هو « استفعال » ، مثل استقبل استقبال ، واستحسن استحسان ، لكن مصدر الفعل المعتل منه على وزن استفالة أو استفعله ، تبعاً لقواعد الاعلال التي ليس مقامها ههنا .

ومثل هذا : استقامة ، واستطاعة ، واستعادة ، واستراحة ، واستحالة ، واستعانة ، وأفعالها معروفة . وكذلك الحال في استبانة ، والأصل فيها « استبيان » قبل الحذف والزيادة .

## عِلاقة وعَلاقة

لا يكاد يفرق بعض متكلمي اللغة بين هذين اللفظين في الاستعمال مع وجود فارق دقيق بينهما في المعنى .

فالعِلاقة ( بكسر العين ) يغلب استعمالها في مجال الحسيات والماديات ، فتقول : عِلاقة السيف ، وعِلاقة القوس ، وعِلاقة الثوب ، وغير ذلك لما تعلق به السيف والقوس والثوب ، وأمثال هذه المحسوسات .

وفي اللسان : ( علّق الشيء بالشيء ، ومنه وعليه ، تعليقاً : ناطه ) . والعِلاقة ما علقته به .

أما العَلاقة ( بفتح العين ) فالأولى أن تستعمل في مجال المعنويات كالصلات والروابط والصداقات . فيقال : تربط فلاناً بفلان عَلاقة ود ، أو العَلاقة بينهما سيئة ، وتجمع بينهما عَلاقة جوار ، أو عَلاقة طيبة .

كما يقال : لفلانة في قلب فلان عَلاقة حب ، أي مودة ومحبة شديدة . قال المرار الأسدي :

**أعَلاقةً أمَّ الوُلَيِّد بعدما ... أفنان رأسك كالثَّغام المخلس ؟**

أي : كيف تكون بيننا مودة وقد علاك الشيب كزهر الثغام الأبيض ؟

ولا يفوتنا أن نشير الى أن بعض الألفاظ على وزن « فعالة » جاءت بفتح الأول وكسره ، من مثل : دلالة ، ووزارة ، وجنازة ، ووكالة ، وولاية ، وغيرها ، ولكن هذا القدر منها لا يسمح بتعميم هذه القاعدة على جميع الألفاظ .

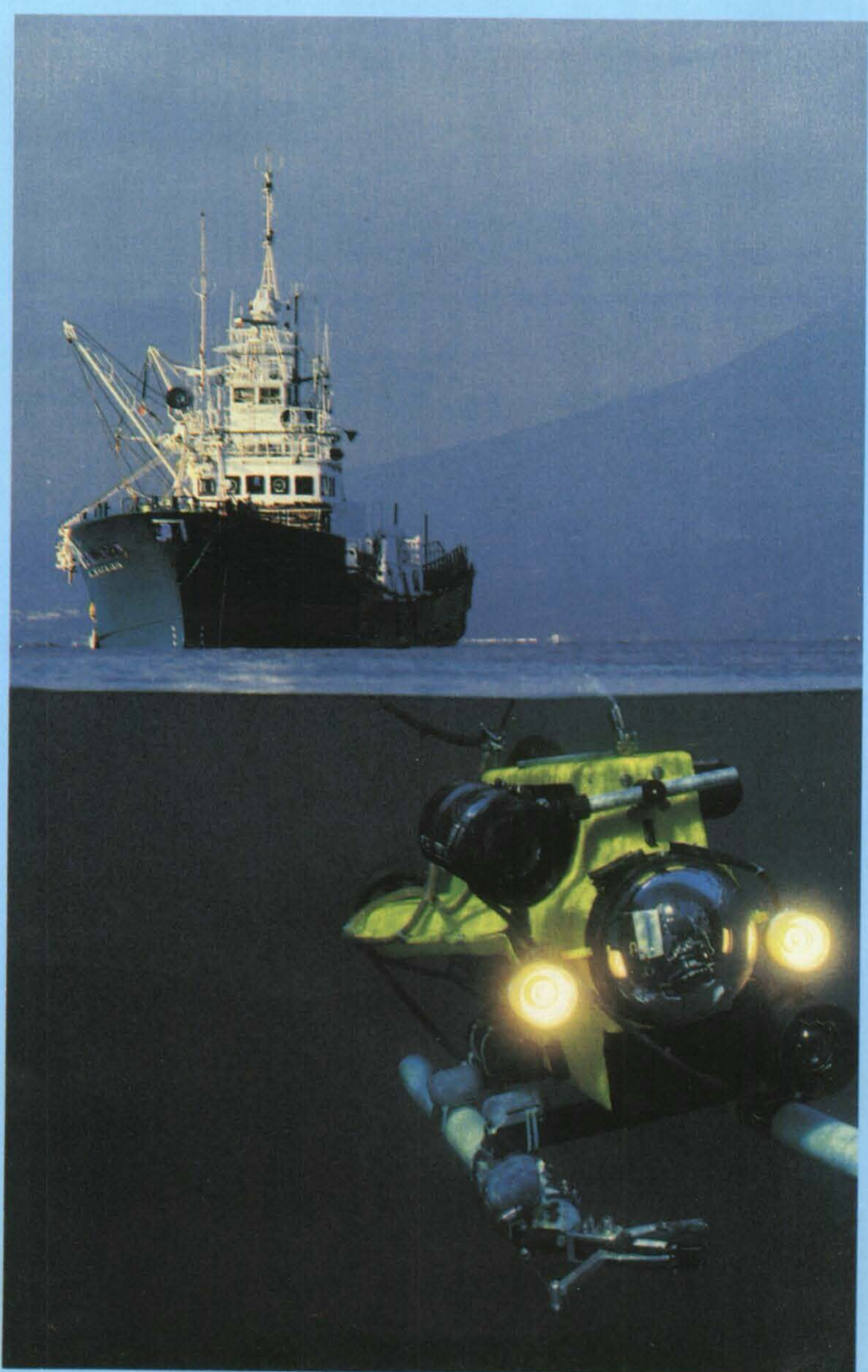
## ظرف ومظروف

يفشو استعمال هذين اللفظين في غير موضعهما فيقال خطأ : وضعت الرسالة في المظروف ، والصواب : وضعتها في الظرف .

لأن من معاني الظرف لغة : الوعاء يوضع فيه الشيء . ومنه ظرفا الزمان والمكان عند النحويين .

فالزمان والمكان ظرفان لأحداث تقع فيهما ، اذ لا يتصور حدث أو شيء دون تصور مكانه وزمانه ، فكأنهما وعاءان .

والمظروف : اسم مفعول لما يوضع في الظرف ، سواء أكان رسالة أم عسلا أم غير ذلك □



رَاجع مَقال : عَمليات التسعَات الأربَع وكنز القرن العشرين


SAUDI COMPUTER SOCIETY
جمعية الحاسبات السعودية